

من غاب عنه المطرب

تأليف العالم العلامة الاستاذ ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري رحمه الله تعالى

قد شرحت بعض الفاظه اللغوية وصحح بكمال الدقة والاعتناء بمعرفة الفقير اليه تعالى محمد بن سليم اللبابيدي مأمور الاجراء في بيروت

وهو يباع في المكتبة العثمانية

* بجوار الجامع الكبير العمري في بيروت *

التي هي بأدارة مصباح بن سليم اللبابيدي

• طبع برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة المؤرخة في ٢٢ تشرين الثاني سنة ٣٠٧ نومرو ٤٦٥

طبع بالمطبعة الادبية في بيروت سنة ١٣٠٩

﴿ترجمة صاحب هذا الكتاب منقولة من وفيات الاعيان﴾

هو ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي النيسابوري صاحب يتيمة الدهر. قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه كان في وقته راعي تلعات العلم. وجامع اشتات النثر والنظم. رأس المؤلفين في زمانه. وامام المصنفين بحكم اقرانه. سار ذكره سير المثل. وضربت اليه آباط الابل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب. طلوع النجم في الغياهب. تآليفه اشهر مواضع. وابهر مطالع. واكثر راوٍ لها وجامع. من ان يستوفيها حد او وصف. او يوفي حقوقها نظم او رصف. وذكر له طرفاً من النثر واورد شيئاً من نظمه فمن ذلك ما كتبه الى الامير ابي الفضل الميكالي.

لك في المفاخر معجزات جمة ابداً لغيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
وترسل الصابي يزين علوّه خط ابن مقلة ذو المحل الارفع

كالنور او كالسحر او كالبدر او   كالوشي في برد عليه موشع
شكراً افكم من فقرة لك كالغنى   وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضراً   فالحسن بين مرصع ومصرع
ارجلت فرسان الكلام ورضت افراس البديع وانت امجد مبدع
ونقشت في فص الزمان بدائعاً   تزرى بآثار الربيع الممرع

ومن شعره

لما بعثت فلم توجب مطالعتي   وامعنت نار شوقي في تلهبها
ولم اجد حيلة تبقي على رمقي   قبلت عيني رسولي اذ رآك بها

وله في وصف فرس اهداه اليه ممدوحه

ياواهب الطرف الجواد كانما   قد انعلوه بالرياح الاربع
لاشيء اسرع منه الا خاطري   في وصف نائلك اللطيف الموقع
ولو انني انصفت في اكرامه   لجلال مهديه الكريم الالمعي
اقضمته حب الفؤاد لحبه   وجعلت مربطه سوادا لمدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيع   برد الشباب لجله والبرقع

وكتب الى ابي نصر بن سهل بن المرزبان يحاجيه

حاجيت شمس العلم في ذا العصر نديم مولانا الامير نصر
ما حاجة لاهل كل مصر في كل ما دارٍ وكل قطر
ليست ترى الا بُعيد العصر

فكتب اليه جوابه

يا بحر آداب بغير جزر وحظه في العلم غير نزر
حررت ما قلت وكان حذري ان الذي عنيت دهن البزر
بعصره ذو قوة وازر

وله من التآليف يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر وهو اكبر كتبه واحسنها واجمعها وفيها يقول ابو الفتوح نصرالله بن قلاقس الاسكندري الشاعر المشهور

ابيات اشعار اليتيمه ابكار افكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم فلذاك سميت اليتيمه

وله ايضاً كتاب فقه اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة ومن غاب عنه المطرب (وهو هذا الكتاب) ومؤنس الوحيد وشيء كثير جمع فيها اشعار الناس ورسائلهم واخبارهم

واحوالهم وفيها دلالة على كثرة اطلاعه وله اشعار كثيرة وكانت ولادته سنة خمسين وثلثمائة· وتوفى سنة تسع وعشرين واربعمائة رحمه الله تعالى· والثعالبي بفتح الثاء المثلثة والعين المهملة وبعد الالف لام مكسورة و بعدها ياء موحدة

هذه النسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك لانه كان فرّاء ١٠اه



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * قال الاستاذ ابو منصور عبد الملك بن اسمعيل رحمه الله تعالى هذا كتاب يشتمل على محاسن الالفاظ الدعجة[1] * وبدائع المعاني الارجة[2] * ولطائف الاوصاف التي تحكي انوار[3] الاشجار * وانفاس الاسحار * وغناء الاطيار * واجياد الغزلان * واطواق الحمام * وصدر البزاة الشهب[4] * واجنحة الطواويس الخضر * وملح الرياض * وسحر المقل المراض * فتحرك الخواطر الساكنة * وتبعث الاشواق الكامنة * وتسكر بلا شراب * وتطرب من غير

---

١ الدعج شدة سواد العين مع سعتها وقيل شدة سوادها في شدة بياضها

٢ الارج توهج ريح الطيب ٣ الانوار جمع نور وهو الزهر او الابيض منه (واما الاصفر فزهر) ٤ البزاة جمع بازي ضرب من الصقور والشهب جمع اشهب الشهبة في الالوان البياض الغالب على السواد

اطراب* وتهز باطرابها كما هزت الغصن ريح الصبا* وكما انتفض العصفور بلله القطر *من نثر كنثر الورد * ونظم كنظم العقد * ورتبته على سبعة ابواب مفصلة بفصول موسومة بذكر مودعها وترجمته بكتاب من غاب عنه المطرب * ومن خير مافيه انه يسري مسرى الخيال * وينمي على الاحوال نمي الهلال * وهذا خبر ساقة الابواب والله الموفق للصواب * واليه المرجع والمآب

الباب الاول

في وصف الخط والبلاغة وما يجري مجراهما

ومن احسن ماسمعت في ذلك نثرًا قول «ابي القاسم الصاحب» * خط احسن من عطفة الاصداغ* و بلاغة كآمل آذن (1) بالبلاغ * وقوله خط كالمقل المراض * والاقبال بعد الاعراض* وقد احسن «ابن المعتز» واطرب حيث قال يصف خط ابي القاسم بن عبيدالله

---

1 آذن يقال آذنه الامر و به اعلمه 2 النور الزهر او الابيض

اذا اخذ القرطاس خلت يمينه تفتق نورًا او تنظم جوهرا [1]

ولا مزيد على حسن قول ابي اسحاق الصابي في بعض الوزراء

وكم من يدٍ بيضاء حازت جمالها يدلك لا تسود الا من النقس [2]

اذا رقشت بيض الصحائف خلتها تطرز بالظلماء اردية الشمس [3]

ووصف يوسف بن احمد جارية كاتبة فقال

كأَن خطها اشكال صورتها وكأَن مدادها سواد شعرها

وكأَن قلمها بعض اناملها وكأَن بيانها سحر مقلها

وكأَن سكينها سيف لحظها وكأَن مقطها قلب عاشقها

ومن احسن ماقيل في حسن الخط والوجه ما انشدنيهِ «ابو محمد الكاتب البروجردي» للصاحب «ابي القاسم بن عباد»

وخط كان الله قال لحسنه تشبه بمن قد خطك اليوم فأتمرْ

وهيهات اين الخط من حسن وجهه واين ظلام الليل من صفحة القمرْ

واحسن من ذلك قوله

كلا الخطين من سكني مليح وقلبي منهما دنف جريح

---

١ النور الزهر او الابيض منهُ ٢ النقس المداد ٣ الرقش كالنقش ورقش كلامهُ زوقهُ و زخرفهُ

نخط عذاره مسك يفوح وخط يمينه در يلوح

« وقول ابي القاسم » مولاي ٭ مليح الخط والخط ٭ فذاك النمل في العاج [١] وذاك الدر في السمط [٢] ٭

ومما يستطرب « للصنوبري » ويقع في هذا الفصل قوله في غلام كاتب جميل وقد اجاد فيه

انظر الى اثر المداد بخده كبنفسج الروض المشوب [٣] بورده

ما اخطأت نوناته من صدغه شيئاً ولا الفاته من قده

وأَليق منه بهذا الفصل في هذا المعنى وابدع وادخل في باب الاطراب قول « كشاجم » في غلام يكتب ويمحو ما يغلط فيه بلسانه

ورأَيته في الطرس يكتب مرة غلطاً يواصل محوه برضابه

فوددت اني في يديه صحيفة وددته لا يهتدي لصوابه

والنظم والنثر في هذا الباب مما يعجب ولا يطرب والشرط

---

١ العاج عظم الفيل او نابهُ والمراد بهِ هنا بياضهُ وصفاؤُه ٢ السمط الخيط ما دام فيه الخرز والاّ فهو سلك النمل في العاج تشبيه للعذار والدر في السمط للخط ٣ المشوب المخلوط

ما يطرب وعليه بناء جمع الكتاب

﴿ فصل في البلاغة ووصف الكلام الحسن ﴾

ليس لواحد من الوصف المطرب للكلام المعجب «ما للصاحب ابي القاسم بن عباد» وقد كتبت المختار فمن مختار ذلك * الفاظ * كغمزات الالحاظ * ومعان * كانها قلب عان * استعارت حلاوة العتاب * بين الاحباب * واسترقت تشاكي العشاق * يوم الفراق * والفاظ لها من الهواء رقته * ومن الماء سلاسته * ومن السحر نفثته [1] * ومن الشهد حلاوته * كلام كبُرد الشباب * وبَرد الشراب * كلام يهدي الى القلوب روح الوصال * ويهبّ على النفوس هبوب الشمال * الفاظ حسبتها لرقتها منسوخة من صحيفة الصبا * وظننتها لسلاستها مكتوبة من املاء الهوى * كلام كما هب نسيم السحر * على صفحات الزهر * ولذ طعم الكرى بعد نزح السهر * كلام يقطر صرفاً * ويمزج الراح لطفاً * كلام

---

١ النفث شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل

كنسيم الصَبا (١) * وعهد الصبا (٢) * كلام هو سَمَرٌ بلا سهر * وصفو بلا كدر

فصل في مثل ذلك نظماً

قد احسن واطرب « ابراهيم بن سياه الاصفهاني » في قوله لابي مسلم « محمد بن بحر »

اذا ارتجل الخطاب بداخليج بفيه يمده بحر الكلام
كلامٌ بل مدامٌ بل نظامٌ من الياقوت بل حبب (٣) الغمام

« وابو اسحاق الصابي » في قوله « للوزير المهلبي »

قل للوزير محمد ياذا الذي قد اعجزت كل الورى اوصافه
لك في المجالس منطق يشفي الجوى ويسوغ في اذن الاديب سلافه
فكأَن لفظك لؤلؤٌ متَنَخَّلٌ وكأَنما اذاننا اصدافه (٤)

« والصاحب » في قوله « للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز »

بالله قل لي أَقرطاس تخط به في حلة هو ام البسته الحللا

---

١ الصبا بالفتح ريح تهب من مطلع الشمس ٢ الصبا بالكسر مقصوراً الصغر ٣ الحبب نفاخات الماء التي تعلوه ٤ متنخل من انتخل الشيء اخذ افضلهُ

بالله لفظك هذا سال من عسل ام قد صببت على افواهنا العسلا

واطرب «ابو روح ظفر بن عبدالله القاضي» حيث قال في «ابي الفتح البستي»

يامن تذكرني شمائله ريح الشمال تنفست سحرا

واذا امتطى قلمٌ انامله سحر العقول به وما سحرا

وقلت «للامير ابي الفضل عبدالله بن محمد المكيالي»

سبحان ربي تبارك الله ما اشبه بعض الكلام بالعسل

والمسك والسحر والرُقى وابنة الكرم وحلي الحسان والحلل

مثل كلام الامير سيدنا نظماً ونثراً يسير كالمثل

وقلت «لابي عبدالله محمد بن حامد الحامدي»

اني ارى الفاظك الغرّا عطلت الكافور والدرّا

لك الكلام الحرّ يامن غدا افعاله تستعبد الحرّا

فصل في وصف الكُتب البليغة وحسن موقعها نثرا

«الصاحب» كتاب اوجب من الاعتداد * واوفر من الاعداد * واودعَ بياضَ الوداد * سوادَ الفؤاد *

كتاب انساني* سماع الاغاني * من مطربات الغواني * كتاب رأَيت فيه ساعة الاوبة على المسافر* وبرد الليل على المسامر * كتاب شممته شم الولد * والصقته بالقلب والكبد * كتاب مطلعه مطلع اهلة الاعياد * وموقعه نيل المراد "ابو العباس احمد بن ابراهيم الضبي" * كتاب هوفي الحسن روضة حزَنْ[1] * بل جنة عدن * وفيه شرح النفس * و بسط الانس * بردُ الاكباد والقلوب * وقميص يوسف على اجفان يعقوب * «الخوارزمي» كتاب هو المسك زكيا *والزهر جنيا * والماء مرئيا * والعيش هنيا* والسحر بابليا*

فصل في مثل ذلك نظماً

احسن ما سمعت في ذلك قول «المريمي»

يطوي وليس بمطوي محاسنه   فالحسن ينشره والكف تطويه

---

١ روضة حزن الحزن موضع لبني يربوع وفيه رياض وقيعان قال في الاساس احسن من روضة الحزن وقال في القاموس من تربع الحزن وتشتى الصمان وتقيظ الشرف فقد اخصب

واحسن منه قول « ابن مندويه الاصفهاني»

يكرر طولا من قراه فصوله فان نحن اتممنا قرآته عدنا
اذا ما نشرناه فكالمسك نشره ونطويه لا طي السآمة بل ضنا(١)

وانشدني " ابو الفتح البستي لنفسه "

بنفسي من اهدى اليَّ كتابه فاهدى لي الدنيا مع الدين في درج(٢)
كتاب معانيه خلال سطوره كواكب في برج لآلئ في دَرج(٣)

﴿ فصل في وصف الشعر نثراً ﴾

" ابو اسحق الصابي " في شعر " ابي عثمان الخالدي " * شعر يختلط باجراء النفس لنفاسته * ويكاد يفتتن كاتبه لسلاسته * " غيره " نظم كنظم الجمان * في روض الجنان * وامن الفؤاد * وطيب الرقاد * " الصاحب " « في شعر عضد الدولة » قرأت الابيات اسفر عنها طبع المجد والقاه بحر العلم على لسان الفضل * فعلمت كيف يتكسر الزهر على الحدائق * وكيف يغرس الدر في ارض المهارق(٤)

---

١ ضنا بخلا ٢ الدرج الذي يكتب فيهِ ٣ الدرج طي الكتاب وثنيه ٤ المهارق جمع مهرق وهو الصحيفة معرب

﴿ فصل في مثل ذلك نظماً ﴾

احسن ما قيل فيه قول « ابن نباته »

خذها اذا انشدت في القوم من طرب صدورها علمت فيها قوافيها
ينسى لها الراكب العجلان حاجته ويصبح الحاسد الغضبان يطريها[1]

وانشد «ابو سعد الرستمي» وبالغ في الاطراب

قواف اذا ما رواها المشو ق هزّت له الغانيات القدودا
كسون عبيداً لباس العبيد واضحى لبيداً لديها بليدا[2]

وقول « عبد الصمد بن بابك »

أزرتك يابن عبّاد ثناءً كان نسيمه شرقٌ براح
ومدحاً ناهبَ الحلي الغواني واهدى السحر للحدق الملاح

﴿ الباب الثاني ﴾

في الربيع وآثاره وسائر فصول السنة

﴿ فصل في مدح الربيع ووصف طيبه وحسنه نثراً ﴾

قال ابقراط من لم يبتهج بالربيع * ولم يتمتع بنسيمه * فهو

١ يطريها يمدحها بأحسن ما فيها ويبالغ ٢ عبيد ولبيد شاعران مجيدان

فاسد المزاج * يحتاج الى العلاج * «وكان المأمون يقول» اغلظ الناس طبعاً * من لم يكن ذا صبوةٍ * «وقال علي بن عبيدة» الربيع جميل الوجه * ضاحك السن رشيق القد * حلو الشمائل * عطر الرائحة * كريم الاخلاق * «وقال آخر» الربيع شباب الزمان ونسيمه غذاء النفوس ومنظره جلاء العيون * «وقال آخر» قد زارنا حبيب * من القلوب قريب * وكله حسنٌ وطيب * «وقال آخر» تبلج[1] الربيع عن وجه بهج * وخلق غنج[2] * وروض ارج * وطير مزدوج * «وقال آخر» مرحباً بزائر وجهه وسيم[3] * وفضله جسيم * وريحه نسيم * «وقال آخر» تنفس الربيع عن انفاس الاحباب * واعار الارض اثواب الشباب * اذال[4] الربيع اثواب الحرير * وعبرت انفاسه عن العبير * سحاب الربيع ماطر * وترابه عاطر

﴿فصل في ذلك نظماً﴾

---

١ تبلج وضح وظهر ٢ الغنج بالاصل ملاحة العينين ويقال امرأة غنجة حسنة الدل ٣ الوسيم حسن الوجه ٤ اذال الثوب جعل له ذيلاً واذال اهان ومنه له ثوب مذال اي مهان بجره على الارض

احسن ما قيل في وصف الربيع واكثره اطراباً قول

« سعيد بن حميد »

طلعت اوائل الربيع فبشرت نور الرياض بجدّة وشباب
وغدا السحاب لذاك يسحب في الثرى اذيال اسحم حالك الجلباب [1]
يبكي فيضحك نورهن فيا له ضحكاً تولد عن بكاء سحاب
فترى السماءَ اذا اسفَّ ربابها فكانهاَ كسيت جناح غراب [2]
وترى الغصون اذا الرياح تناوحت ملتفة كتعانق الاحباب

واحسن منه قول « البحتري »

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد ان يتكلما
وقد نبّه النيروز في غسق الدجى اوائل وردٍ كنَّ بالامس نوما
يفتقها برد الندى فكانه يبث حديثاً كان قبل مكتّما
فمن شجر رد الربيع لباسه عليه كما نشّرت وشياً منمنما [3]
احل فأَبدى للعيون بشاشة وكان قذى للعين اذ كان محرما [4]

---

١ اسحم اسود والجلباب القميص وثوب واسع للمرأة دون الملحفة اوهو الخمار ٢ اسف ربابها دنا سحابها من الارض ٣ وشياً منمنما يقال وشى الثوب وشياً حسناً نمنمهُ ونقشهُ وحسنهُ ٤ القذى ما يقع في العين

ورق نسيم الراح حتى حسبته يجيء بأنفاس الاحبة منعما

واحسن منه قول «ابن المعتز»

اسقني الراح في شباب النهار وانف همي بالخندريس العُقار[1]

ماترى نعمة السماء على الارض وشكر الرياض للامطار

قد تولت زهر النجوم وقد بشّر بالصبح طائر الاسحار

وغناء الطيور كل صباح وانفتاق الاشجار بالانوار

وكأن الربيع يجلو عروساً وكانّا من قطره في نثار

وقد احسن واطرب "ابن المعتز"

اماترى الارض قد اعطتك زهرتها مخضرة واكتسى بالنور عاريها

فللسماء بكاء في حدائقها وللرياض ابتسام في نواحيها

واطرب واملح "محمد بن سليمان المخزومي" حيث قال

نيسان وقت مسرة الانسان واوان طيب الراح والريحان

شهر له بنسيمه ونعيمه صفة تحاكي جنة الرضوان

وقال "الصنوبري" في تفضيل الربيع على سائر الفصول

---

١ الخندريس الخمر والعقار الخمر لمعاقرتها اي لملازمتها الدن او لعقرها شاربها عن المشي

ان كان في الصيف اثمارٌ وفاكهةٌ فالارض مستوقدٌ والحرّ تنور
وان يكن في الخريف النخل مخترفاً فالارض عريانة والافق مقرور[١]
وان يكن في الشتاء الغيث متصلا فالارض محصورة والجو مأسور
ما الدهر الا الربيع المستنير اذا جاء الربيع اتاك النَوْرُ والنور[٢]
فالارض ياقوتةٌ والجو لؤلؤةٌ والنبت فيروزجٌ والماء بلور
تبارك الله ما احلى الربيع فلا تُغْرَرْ فقائيسهُ بالصيف مغرور
من شم ريح تحيات الربيع يقل لا المسك مسك ولا الكافور كافور
وقد ملح "المَعْوج الرقي" حيث قال من ابيات
طاب هذا الهواء وازداد حتى ليس يزداد طيب هذا الهواء
ذَهَبٌ حيث ما ذهبنا ودرٌ حيث درنا وفضةٌ في الفضاء
وقلت في الصبا
اظن ربيع العام قد جاء تاجراً ففي الشمس بزازاً وفي الريح عطارا
وما العيش الا ان تواجه وجهه وتقضي بين الوشي والمسك اوطارا
وقال مؤلف الكتاب في "بشتقان" اجل منتزهات نيسابور

---

١ المقرور البارد ٢ النور هو الزهر او الابيض منهُ

غفر الله له

ولما نزلنا بُشتقان الذي غدت وراحت بجنات الربيع تشبّه
وقد برزت شَجْراتها في ملابسٍ ربيعيّةٍ تحوي مدى الانس كلّه
وعارضنا ماءٌ يروق مصندلٌ ووجهنا وَردٌ يشوق موجه
وقهقه رعد في السماء مجلجل وفي الارض بريق المدام يقهقه
وغنى مغني العندليب كأَنما يجاوبه في حلقه مزهر له
تنزه سمعي ما اراد وناظري وقلبي مع الاخوان لا يتنزه

﴿فصل في تشبيه محاسن الربيع وما يليق به ومحاسن الاخوان والسادة نثرًا﴾

غيث الربيع متشبّه بكفك* واعتداله مضاهٍ لخلقك* وزهره موازٍ لبشرك * ونسيمه منتسب الى نشرك* كأَنما استعار حلله من شيمك * وامطاره من جودك وكرمك* قدم الربيع منتسباً الى خلقك * مكتسياً محاسنه من طبعك * متوسما انوار فضلك * متوضحاً باثار لسانك ويدك * انا في بستان كأَنه من خلقك خلق * ومن

شمائلك سرق * وقد قابلتني اشجار تميل بذكر ريح الاحباب * اذا تداولتهم ايدي الشراب * وانهار كانها من يدك تسيل ومن راحتك تفيض * انا على حافة حوض ذي ماءٍ قدرق * كصفاء مودتي لك * ورقّة قولي في عتبك * وقد قابلتني شقائقُ كالزنوج * [1] وتقاتلت فسالت دِماها و بقيت دُماها * [2] قد سفر الربيع عن خلقك الكريم * وافاض ماء النعيم * ونطق بلسان النسيم * جر النسيم على الارض ازره * وحل عن جيب الطيب زرَّه * قد ركضت خيول النسيم في ميادين الرياض * وقد حلَّت يد المطر ازرار الانوار * واذاع لسان النسيم اسرار الازهار * الارض زمردة * والاشجار وشي * والنسيم عطر * والسماء شنوف * [3] والطير قيان * [4]

فصل في ذكر النسيم نظماً

كان " ابو بكر الخوارزمي " يقول عجبت ممن لا يرقص

---

١ الزنوج جيل من السودان واحدهم زنجيّ ٢ الدمى جمع دمية بالضم الصورة ٣ شنوف جمع شنف وهو القرط الاعلى او ما علق في اعلى الاذن واما ما علق في اسفلها فقرط ٤ القيان جمع قينة وهي الامة مغنية كانت او غير مغنية

اذا سمع بيتي «ابي عبادة البحتري» وهما

تذكرنيك والذكرى عناءٌ مشابهُ فيك واضحة الشكول

نسيم الروض في ريح شمالٍ وصوب المزن في راحٍ شمول [1]

فهما يطربان غاية الاطراب * ويذكّران غور الشباب وغرر الاحباب « ومن احسن محاسن ابن المعتز » واخذها بمجامع القلوب واكثرها اطراباً قوله

يارب ليل سحرٍ كله مفتضح البدر علته النسيم

تلتقط الانفاس برد الندى فيه فتهديه لحر الهموم

لم اعرف الاصباح من ضوئه بالبدر الا بانحطاط النجوم

« ومن احسن » ملح « السري » وطرفه المعجبة المطربة قوله

وحدائق يسبيك وشيُ برودها حتى تشبهها سبائك عبقر [2]

يجري النسيم خلالها وكأنما غمست فضول ردائه في عنبرِ

« واحسن منه » في بساطٍ من الريحان

---

١ الشمول الخمر الباردة ٢ عبقر اسم قرية ثيابها في غاية الحسن (والعبقري الديباج والكامل من كل شيء وضرب من البسط)

وبساط ريحان كماء زبرجد عبثت بصفحته الجنوب فارعدا[١]

يشتاقه السرب الكرام فكلما مرض النسيم سعوا اليه عُوَّدا[٢]

وللامام « ابن الرومي » في وصف النسيم حيث يقول

ونسيم كأن مسراه في الارواح مسرى الارواح في الاجساد

وما املح قول « ابي الفرج الوأواء الدمشقي » واظرفه حيث قال

سقى الله ليلاً طاب اذ زار طيفه فأفنيته حتى الصباح عناقا

بطيب نسيم منه يستجلب الكرى فلو رقد المخمور فيه افاقا

وقول « ابن بابك »

سحر العذار وثغره النعماني حبسا على خلع العذار عناني

ياحبذا وصف النسيم اذاونى وتحرش الريحان بالريحان[٣]

﴿فصل من مطربات الفاظ البلغاء في اوصاف البساتين﴾

روضة رقت حواشيها * وتأنق[٤] واشيها * قد نشرت

---

١ عبث كفرح لعب وكضرب خلط ٢ السرب القطيع من الظباء والنساء وغيرها ٣ الونى التعب والفترة وحرش التحريش الاغراء

٤ تأنق في اموره تجود وجاء فيها بالعجب

طرائف مطارفها[1] * ولطائف زخارفها * فطويَ لها الديباج الخسرواني *[2] ودفن معها الوشي الاسكندراني * "الصابي" قد تضوعت بالأَرج الطيّب ارجاؤها[3] * وتضرعت[4] بظلل الغمام صحراؤها * وتفاوضت بغرائب المنطق اطيارها * بستان كأنه * انموذج الجنة * ولا يحل للأَريب ان يحل به لانه نعمة * به اشجار كأن الحور اعارتها ثيابها وقدودها * وكستها برودها وحلتها عقودها

فصل في مطربات اوصاف الشعراء

منها قول "ابن طباطبا" عفا الله عنه حيث قال

انظرْ الى زهر الرياض كأَنها وشي تُنقشه الاكف منمنم
والنوْر يهوي كالعقود تبددت والورد يخجل والاقاحي[5] تبسم
ويكاد يذري الدمعَ نرجسها اذا اضحى يُقطّر من شقائقها الدم

وقول "الصنوبري" رحمه الله تعالى

---

١ المطارف جمع مطرف كمكرم رداء من خز مربع ذو اعلام
٢ الخسرواني نوع من الثياب ٣ ارجاؤها نواحيها ٤ تضرعت ابتهلت وتذللت ٥ الاقاحي جمع الاقحوان وهو البابونج

ياريمُ قومي الآن ويحك فانظري ما للربى قد اظهرت اعجابها
كانت محاسن وجهها محجوبة فالان قد كشف الربيع حجابها
ورد بدا مثل الخدود ونرجسٌ مثل العيون اذا رأَت احبابها
وشقائق مثل المطارف قد بدت حمراً وقد جعل السواد كتابها[1]
وكأن خُرّمها البديعَ اذا بدا عرفُ الطواوس قد مددن نقابها[2]
وثياب باقلاّء يشبه نوره بلق الحمام مقيمة اذنابها[3]
لو كنت املك للرياض صيانة يوماً لما وطئ اللئيم ترابها

وقول " ابي العلاء المعري " عفا الله عنه

مررنا على الروض الذي قد تبسمت ذراه وارواح الاباريق تسفك
فلم نرَ شيئاً كان احسن منظراً من الروض يجري دمعه وهو يضحك

وقول " الكاتب السكتي " وقد ملح فيه

وروضة راضية من الديم وطئتها بناظري دون القدم[4]
وصنتها صونيَ بالشكر النعم

وقول " ابن سكرة "

---

١ المطارف جمع مطرف وهو رداء من خز مربع ذو اعلام ٢ الخرم نبات الشجر
٣ البلق سواد وبياض ٤ الديم جمع ديمة وهو مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق

اما ترى الروضة قد نوّرت وظاهر الروضة قد اعشبا
كانما الروض سماءٌ لنا نقطف منها كوكباً كوكبا
ومما يقع في كل اختيار قول " سليمان بن وهب " في مثل هذا
خفت بسروٍ كالقيان[1] تلبست خضر الحرير على قوام معتدل
فكأَنها والريح تخطر بينها تنوي التعانق ثم يمنعها الخجل
و بلغني ان الصاحب كان يعجب بقول " ابن طباطبا " ويعجبه اذا دخل بستان داره
ياحسن بستان داري والورد يقطر طلّه
والسروُ قد مُدَّ فيه على الرياحين ظلّه

﴿ فصل في غناء الاطيار على الاشجار ﴾ لبعض المتأَخرين

ارى شجرا للطير فيه تشاجر كأَن صنوف النور فيها جواهر
كأَن القماري والبلابل وسطها قيان واوراق الغصون ستائر
شربنا على ذاك الترنم قهوة كأَن على حافاتها الدرّ دائر
واحسن منه قول " ابي العلاء المعري "

[1] القيان جمع قينة وهي الامة مغنية كانت او غير مغنية

[١] اماترى قضب الريحان لابسة حسناً يُبيح دم العنقود للحاسي
وغردت خطباء الطير ساجعة على منابرَ من وردٍ ومن آس

واحسن منه قول " بعض العصريين "

وفصل فيه للارض اختيال لان جميع ما لبست حرير
وللاغصان من طرب تثنٍ اذا جعلت تغنيها الطيور

وما احسن قول " البحتري " وأَدعاه الى الطرب

[٢] وورق تداعى للبكاء بعثنَ لي كثيراسىً بين الحشاوالحيازم
وصلت بدمعي نوحهن وانما بكيت لشجوي لالشجوالحمائم

ولا مزيد على ظرف " ابن المعتز " في قوله

وصوت حمامة سجعت بليل وقد حنت الى الفٍ بعيد
فما زلنا نقول لها أَعيدي وللساقي أَلاهَلْ من مزيد

فصل في مقدمات المطر والسحاب والرعد والبرق

من مطربات " ابن المعتز " قوله

اياساقيَ القوم لا تنسنا ويا ربة العود غني لنا

---

١ المحاسي حسا الطائر الماء حسوًا (ولا تقل شرب) ٢ الحيزوم ما استدار بالظهر والبطن او ضلع الفؤاد

فقد لبس الجوّ بين السماء والارض مطرفه الادكنا[1]

وقوله

خليليّ اتركا قول النصوح وقوما فامزجا روحاً بروح

فقد نشر الصباح رداءَ نور وهبت بالندى انفاس روح

وحان ركوع ابريق لكاسٍ ونادى الديك حيّ على الصبوح

وقوله

ونسيم يبشر الارض بالقطر كذيل الغلالة المبلول[2]

ووجوه البلاد تنتظر الغيث انتظار المحب عود الرسول

ومن محاسن " ابي عثمان الخالدي " قوله

مسرة كيلُها بلا خسر ولذة صفوها بلا كدر

قد ضربت خيمة النسيم لنا فرش جيش النسيم بالمطر

ومن بدائع مطربات " الخالدي " قوله

وسحاب يجر في الارض ذيلي مطرف زره على الارض زرّا[3]

---

١ المطرف الرداء من خز والادكن الاسود ٢ الغلالة بالكسر شعار تحت الثوب (الغلالة العظامة والعظامة ثوب تعظم به المرأة عجيزتها)

٣ زر يقال زر الرجل القميص زرا ادخل الازرار في العرى

برقُهُ لحظةٌ ولكن له رعد بطيءٌ يكسو المسامع وقرا[1]
نحليٍّ موافق للذي يهوى فيبكي جهراً ويضحك سرّاً

واحسن منه قوله

اماترى الغيم يامن قلبه قاسي كانه وانا مقياس مقياس
قطر كدمعي وبرقٌ مثل نار هوى في القلب تُذكى وريحٌ مثل انفاسي

ومما اخذ قول "القاضي ابي الحسن علي بن عبدالعزيز" بمجامع القلوب حيث قال

من اين للعارض الساري تلهبه ام كيف طبّق وجه الارض صيبه
هل استعار دموعي فهي تنجده ام استعار فؤادي فهو يلهبه

❋ فصل في السحاب والمطر نظماً ونثراً ❋

اذا لبست الجو جلبابها ✲ فلتلبس الاحباب احبابها ✲ اذا انحل عقد السماء ✲ فلينتظم عقد الندماء ✲ اذا انقطع ساريات الغمام ✲ فليتصل احوال المدام ✲ قد استعار السحاب ✲ ✲ اكف الاجواد ✲ وجفون العشاق ✲ سحاب يحكي المحب انسكاب دموعه ✲ والتهاب النار بين

---

[1] الوقر ثقل في السمع

ضلوعه ومن احسن ملح " عبيدالله بن عبدالله بن طاهر "
الى اخيه يستدعيه قال

اماترى اليوم قدرقت حواشيه وقددعاك الى اللذات داعيه
وجاد بالقطرحتى خلت ان له الفاً نآه فما ينفك يبكيه
فاركب الينا ولاتبطئ فتقلقنا حتى توفيَ ما كنا نوفّيه

ومن مطربات الكلام قول « كشاجم »

غيم اتانا مؤذن بخفض كالجيش يتلو بعضه ببعض
يضحك من برق خفي النبض كالكف في انبساطها والقبض
دنا فخلناه دوين الارض الفاً الى الفٍ بسرٍ يقضي
ثم مضى كاللؤلوء المرفض (١)

وقول « السري »

سارية في غسق الظلام دانية من قلل الآكام
جاءت مجيء الجحفل اللهام واقتربت كالابل السوام (٢)
كانها والبرق في ابتسام ثم بكت بكاء مستهام

١ المرفض المتبدد والمتفرق ٢ الجحفل اللهام الجيش العظيم والسوام الابل الراعية

فبشرت بسابغ الانعام وثروة تحكم في الاعرام
كثيبة مذهبة الاعلام دنت من الارض بلا احتشام

ولله در «ابن المعتز» في قوله

ومزنة جاد من اجفانها المطر فالروض منتظم والورد منتثر
ترى مواقعه في الارض لائحة مثل الدراهم تبدو ثم تستتر
ما زال يلطم خد الارض وابلها حتى وقت خدها الغدران والخضر

﴿ فصل في الشرب على الدجن [1] ﴾

من احسن ما قيل فيه قول « منصور بن كيغلغ »

خنت الذي اهوى من الناس ونمت عن جودي وعن باسي
يوماً ارى الدجن فلا ارتوي من ريق الفي ومن كاسي

وقول ابن « المعتز »

ما العذر في حبس كاسٍ أَلمسكُ منها يفوح
والغيم رطب ينادي ياغافلين الصبوح

وقول ابن " مقلة الوزير "

---

(1) الدجن الباس الغيم الارض واقطار السماء والمطر الكثير

لا يكن للكاس يوم الغيم في كفك لبث
أَوَ ما تعلم ان الغيث ساقٍ مستحث

ومن احسن ملح " السرى " المطربة

قم وانتصف من صروف الدهر والنوب واجمع بكاسك شمل اللهو والطرب
اما ترى الغيث قد قامت عساكره في الشرق تنشر اعلاماً من الذهب
والجو يختال في حجب ممسكة كانما القلب فيها قلب ذي رعب
جريت في حلبة الاهواء مجتهداً وكيف اقصر والايام في طلبي
توّج بكأسك قبل الحادثات يدي فالكاس تاج يد المثري من الذهب

وقد احسن " ابو العشائر الحمداني "

الخمر شمس في غلالة لاذ تجري ومطلعها من الخرداذي (١)
والنور كالابريز بين عقايقٍ ولآلئٍ وزمردٍ وبجاذ (٢)
فاشرب على روض الغمام فيومنا في مجلس البستان يوم رذاذ (٣)
وانظر الى لمع البروق كأنها يوم الضراب صحائف الفولاذ (٤)

فصل في اثار الربيع وازهاره

من احسن ما احفظ في عامة الرياحين قول " ابن

---

١ لاذ مستتر والخرداذي الخمر ٢ بجاذ هكذا في الاصل لعله محرف
٣ الرذاذ المطر الضعيف او الساكن الدائم ٤ الفولاذ ذكرة الحديد

"المعتز" في مزدوجة ولا مزيد على حسنه

اما ترى البستان كيف نوَّرا ونشر المنثور برداً أصفرا
وضحك الورد الى الشقائق واعتنق القطر اعتناق الوامق (١)
في روضة كحلة العروس وخرّم كهامة الطاووس (٢)
وياسمين في ذرى الاغصان منتظم كقطع المرجان
والسرو مثل قضب الزبرجد قد استمد الماء من ترب ندي
والسوسن الآزار منشور الحلل كقطن قد مسه بعض البلل (٣)
وحلق البهار فوق الآس جمجمة كهامة الشماس
وجلنار مثل جمر الخد او مثل اعراف ديوك الهند
والاقحوان كالثنايا الغر قد صقلت انواره بالقطر (٤)

ومن الشعر المطرب في النرجس قول «ابن طباطبا»

يامن يحاصر وجده في نفسه ويحاذر الرقباء ان يتنفسا
زفرات همك قد اصابت فرصة فخرجن لما ان شممنا النرجسا

١ الوامق المحب ٢ الخرم نبات الشجر وفي نسخة حذم والهامة الرأس
٣ الازار من تأزر النبت التف واشتد ٤ الاقحوان البابونج وصقلت جليت

وقول « ابي العلاء المعري »

حيّ الربيع فقد حيا باكور من نرجس ببهاء الحسن مذكور
كأنما جفنه بالغنج مفتتحاً كأس من التبر في منديل كافور

وقول « جحظة البرمكي » في الورد

الا فاسقنيها قهوة بابلية [1] تحاكي شعاع الشمس بل هي افضل
فقد نطق الدراج [2] بعد سكوته ووافى كتاب الورد أنّيَ مقبل

وقول « ابي سعيد الاصفهاني »

الورد في حلل وحلي لم يرح في مثلها الا الكعاب الرود [3]
والورد فيه كانما اوراقه نزعت ورد مكانهنّ خدود

وقول « السري »

لو رحبت كأس بذي زورة لرحبت بالورد اذ زارها
جاء فخلناه بدوراً بدت مضرمة من خجلٍ نارها

---

١ بابلية نسبة الى بابل وهو موضع بالعراق ينسب اليه السحر والخمر
٢ الدراج ضرب من الطير ٣ الكعاب جمع كاعب وهي الجارية التي خرج ثديها وارتفع كما في اللسان عن ثعلب وانشد

نجيبة بطال لدن شب همه لعاب الكعاب والمدام المشعشع

والرود جمع رادة وهي الطوافة في بيوت جاراتها

وعطر الدنيا وطابت به لا عدمت دنياه عطارها

وقول « ابن حجاج » ولا غاية لاطرابه

جنى من البستان لي وردة احسن من انجازه وعدي

فقال والخمرة في كأسها بكفه اذكى من الندِّ

اشرب هنيئاً لك ياعاشقي ريقي من كفي على خدي

ومن احسن ما قاله « ابن المعتز »

سقيا لارض اذا مانمت نُبهَّني بعدالهدوّ بهاصوت النواقيس

كأَن سوسنها في كل شارقة على الميادين اذناب الطواويس

وقول « ابي الفرج الببغاء »

زمن الورد اشرف الازمان وأَوان الربيع خير اوان

اظرف الزهر جاء في اظرف الدهر فَصِلْ فيه اظرف الاخوان

واندب الورد وابكه بدموع من دموع الاقداح لا الاجفان

وقول « ابن سكرة »

للورد عندي محل لأَنَّه لا يُمل

كل الرياحين جند وهو الأَمير الأَجل

ان زار عزّوا وتاهوا حتى اذا غاب ذلوا

ومن اشبه ما قيل في تشبيه الورد قول « الخالدي »

ياشبيه البدر حسناً وضياءً ومثالا
وشبيه الغصن ليناً وقواماً واعتدالا
انت مثل الورد لوناً ونسيماً ودلالا
زارنا حتى اذا ما سرّنا بالقرب زالا

ومن احسن ما قيل في الشقائق قول بعض «بني حمدان»

شقيقة شقت على وردها ما التبست من بهجة الصبغ
كانها وحسنها جبهة يلوح فيها طرف الصدغ

وما احسن ما قيل في الشرب قول " ابن لنكك"

قد شربنا على شقائق روض شربت عبرة السحاب السكوب
صبغت من دم القلوب فما تبصر الا تعلقت بالقلوب

وقول " عبدالله بن احمد النحوي البلدي »

هات المدامة ياشقيقي نشرب على روض الشقيق
كأس العقيق نديرها ما بين كاسات العقيق

ومن احسن ما قيل في الآذَرْيون[1] قول «ابن المعتز»

سقيا لايام لنا ولعصور الخاليه
ما بين روضات لنا من كل حسن حاليه
كانما ازهارها من ماء ورد جاريه
كأنَّ آذريونها تحت السماء الصافيه
مداهن من عسجدٍ فيها بقايا غاليه[2]

وقال في النرجس

ظللنا بملهى خير يوم وليلة تدور علينا الكأس مع فتية زهر
لدى نرجس غض وسرو كانه قدود جوارٍ رحن في أُزرٍ خضر

وما احسن قول «الصنوبري» في النيلوفر[3]

حبذا يوم احمدٍ بين روح ومنجد
وخليج مزرَّد وحمام مغرَّد
كلنا باسط اليد نحو نيلوفر ندى

---

١ الآذريون زهر اصفر في وسطه خمل اسود (والخمل الهدب)

٢ المداهن جمع مدهن بالضم وهو قارورة الدهن والعسجد الذهب والغالية نوع من الطيب   ٣ النيلوفر ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة

كدنانير عسجد نصفها من زبرجد

واظرف منه ماوجدته بخط «الامير ابي الفضل عبدالله ابن احمد الميكالي» في كتاب يتيمة الدهر * في محاسن اهل العصر * ملحقاً بشعر الخباز البلدي وانشدني «ابو المحاسن الرئيس ابن ابي سعد الحوالي» له في النيلوفر

تحب الشمس لا تبغي سواها وتلحظها بمقلة مستهام
اذا غربت تكنفها اشتياق فنامت كي تراها في المنام

ومن احسن ماسمعته في باقة ريحان قول بعض الكتاب

وباقة ريحان كعقد زبرجد حوت منظراً للناظرين انيقا (١)
اذا شمها المعشوق خلت اخضرارها ووجنته فيروزجاً وعقيقا

﴿ فصل في الصيف ووصف البلغاء الحر ﴾

حرٌّ يشبه قلب الصبّ * ويذيب دماغ الضبّ * (٢) هاجرة كانها من قلوب العشاق * اذا اشتعلت فيها نار الفراق * هاجرة تحكي الهجْر * وتذيب قلب الصخر * ايام كايام

---

١ الانيق الحسن المعجب ٢ الضب دابة تشبه الحرذون وهي انواع فمنها ما هو على قدر الحرذون ومنها دون العنز وهو اعظمها

الفرقة امتداداً * وحرّ لحر الوجد اشتداداً * هاجرة كقلب المهجور * والتنور المسجور * (١) ومن احسن الاشعار الحجازية قول «عمر بن عبدالله بن ربيعة المخزومي»

ويوم كتنور الطواهي سجرنه والقين فيها الجزل حتى تضرما [٢]

قذفت بنفسي في اجيج سمومها وبالعيس حتى ابتل مشفره دما [٣]

أؤمل ان القى من الناس عالماً باخباركم او ان ازور مسلما

وقال مؤلف الكتاب رحمه الله تعالى

رب يوم هواؤه يتلظى فيحاكي فؤاد صب متيم

قلت اذ صاب حره حر وجهي ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

وقال ايضاً

قد اقبل الصيف يحكي حر انفاسي وفي فؤادي حرّ ما له آسي (٤)

فان سمعتُ ببرد الوصل فيك فقد

سلت نضوَ رجائي من يدي بأسي (٥)

---

١ المسجور المحمي ٢ الطواهي جمع طاهية وهي الطباخة وسجرنه احمينه والجزل ما عظم من الحطب ويبس ٣ الاجيج تلهب النار والعيس الابل البيض التي يخالط بياضها شيء من الشقرة والمشفر من ذوات الخف كالجحفلة من ذوات الحافر وكالشفة من الانسان ٤ الآسي الطبيب ٥ النضو بالكسر المهزول ويقال نضاه من ثوبه جرده

وانشدني «ابو بكر الخوارزمي» لابن بسّام

حرارة قلبي والتهاب هوائيا وحرٌّ له بين الضلوع ضرام
لعمرك قد اصبحت رهناً بحالة جهنمُ بردٌ عندها وسلام

فصل في ايام الخريف

احسن ما قيل فيه قول «البادي الاصفهاني»

ولازلت في عيشة كالخريف فانّ الخريف جميعاً سحرْ
صفا الماء منه وطاب الهوى يحيلهما نسمُ ريحٍ عطرْ
ترى الزعفران باعطافه يفوح التراب له المستعرْ
واترجّه[1] عاشق مدنف اذا مارجا طيب وصلٍ هجر
وتفاحه فوق اغصانه خدود خجلن لوحي النظر
وما كنت احسب ان الخدود تكون ثماراً لتلك الشجر

واحسن منه قول «ابن المعتز»

اشرب على طيب الزمان فقد حدا بالصيف من ايلول اكرم حادي
واشمّنا بالليل بردَ نسيمه فاراحت الارواح في الاجساد

---

١ اترجة الاترج والاترجة والترنجة والترنج نوع من الليمون

وافاك بالانذار قدام الحيا فالارض للامطار في استعداد

وقال ايضاً

هات كأس الصبوح في ايلول برد الطل في الضحى والاصيل

وخبت[1] جمرة الهواجر عنا واسترحنا من النهار الطويل

وخرجنا من السموم الى رَوح شمالٍ وطيب ظل ظليل

ونسيم يبشر الارض بالقطر كذيل الغلالة المبلول[2]

وكأَنَّا نزداد قرباً من الجنَّة في كل شارق واصيل[3]

و وجوه البلاد تنتظر الغيث انتظار المحب رجع الرسول

وقول « جحظة البرمكي »

لا تصغ للوم ان اللوم تضليل واشرب ففي الشرب للاخوان تخليل

فقد مضى القيظ واحتثت رواحله وطابت الراح لما آل ايلول[4]

فليس في الارض نبت يشتكي مرهاً الا وناظره بالطل مبلول[5]

✻ فصل في الاترنج والنارنج ✻ اللذين هما اجل

---

١ خبت طفئت ٢ الغلالة شعار يلبس تحت الثوب ٣ الشارق الشمس حين تشرق والاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب ٤ القيظ حميم الصيف من طلوع الثريا الى طلوع سهيل واحتثت حثهُ واحتثهُ بمعني حرضهُ ٥ مرها يقال مرهت عينهُ خلت من الكحل و يقال رجل مره الفؤاد سقيمهُ

ثمار الخريف المشمومة وقد احسن واطرب "كشاجم" بقوله

ياحبذا يومنا ونحن على رؤوسنا نعقد الاكاليلا
في جنة ذُلّلت اقاطفها قطوفها الدانيات تذليلا
كأنّ اترنجها تميل بها اغصانها حاملا ومحمولا
سلاسل من زبرجد حملت من ذهب احمرٍ قناديلا

" وللامام " في وصف الاترج

جسم لجين قميصه ذهب مركّب في بديع تركيب
فيه لمن شمه وأَبصرهُ لون محب وريح محبوب

واطرب « ابن العميد وندماؤه » اذ شاركوه في نظم هذه الابيات

واترجة فيها طبائع اربع وللشرب فيها الحسن والطيب اجمع
فما اصفر منها اللون للعشق والهوى ولكن رآها للمحبين تجزع

ولم اسمع في اترجة مقفعة(1) احسن من قول « ابي طالب الرقي » وابدع فيه

---

١ مقفعة من قفع البرد اصابعهُ قبضها

مصفرة الظاهر بيضاء الحشا   أَبدع في صنعتها ربُّ السما
كأنها لون محب دنفٍ   مبعّدٍ يحسب ايام الجفا

ومن احسن ما قيل في النارنج قول «عمر بن علي المطوعيّ»

احسن بنارنج اتانا غدوة   في منظرٍ مستحسن مرموق[1]
اصبحت اعشقه ويحكي عاشقاً   احسن به من عاشق معشوق

وقال مؤلف الكتاب رحمه الله تعالى

كانما النارنج للربات   ثُدِيٌّ ابكار مخدرات
مزعفراتٍ ومعصفرات   أَوْ اكَرُ الكيمخت مذهبات[2]
قد ضمخت بالعنبر الفتات   نسيمها يزيد في الحياة

﴿ فصل في التفاح ﴾

قال «المأمون» اجتمع في التفاح الصفرة والدرية * البياض الفضي والحمرة الذهبية * يلذ به من الحواس ثلاث * تلذه العين لحسنه * والانف لعرفه * والفم لطعمه * وقال «سهل بن هارون» قد جمع التفاح من الالوان العلويّة

---

١ مرموق منظور وفي نسخة موموق   ٢ الكيمخت كلمة غير عربية وانما على ما اخبرت به من بعض الافاضل العالمين بلغة الفرس انه قماش من الحرير اصفر اللون

لون قوس قزح * ولو استدار قوس قزح لكان التفاح * كذلك الخمر هي تفاحٌ ذائب والتفاح خمر جامدة وقد نظم هذا المعنى الاخير من قال

الخمر تفَّاحٌ جرى ذائباً كذلك التفاح خمر جمدْ
فاشرب على جامده ذوبه ولا تدع لذة يومٍ لغد

وقال من حكى مقالة « جالينوس » في التفاح

قال جالينوس في حكمته لك في التفاح فكر وعجبْ
هو روح الروح في جوهرها ولها شوق اليه وطرب
ودواءُ القلب ينفي ضعفه وتجلي الحزن عنه والكرب

واهدى « احمد بن يوسف المأمون » الى بعض الظرفاء تفاحة وكتب اليه معها قد بعثت بتفاحة تحكي بحمرتها وجنتك * وبرائحتها رائحتك * وبعذوبتها عذوبتك * وبملاحتها غرتك * ولمؤلف الكتاب رحمه الله تعالى * في رسالة تفاح * تفاح يجمع وصف العاشق الوَجِل * (١)

---

١ الوجل الخائف

والمعشوق الخجل * له نسيم العنبر * وطعم السكر * رسول المحب * وشبيه الحبيب * واحسن ما قيل فيه نظماً وهو متنازع فيه لحسنه واطرابه

وتفاحة من سوسن صيغ نصفها ومن جلنارٍ نصفها وشقائق
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة بها خد معشوق الى خد عاشق

وقال مؤلف الكتاب رحمه الله تعالى

يا حبذا حسنها ومرآها وحبذا في الثمار مجناها
تفاحة في الكرى توافقني وفي انتباهي فصرت اهواها
لانها في المنام همة من يأمل مالاً ويبتغي جاها
وهي بهذي الاوصاف ممتعة تريح روحي بطيب رياها

وتركت ايراد الاوصاف في سائر الثمار لانها ليست من شرط الكتاب

❊ فصل في الشتاء واثاره والاستظهار على البرد والثلج بالشرب ❊ من احسن ما قيل فيه قول "ابن المعتز"

جاد الزمان بشمأَل وصبا يلقاهما المقرور بالضد [1]
فالزم قرارك لا تكن شرهاً تشقى بطول السعي والكد
ان الكبير تقله سحراً ترياق لسع عقارب البرد [2]

وكتب "الصاحب" الى بعض ندمائه في يوم ثلج

كتبت والدنيا كقطعة كافور * والدر ينثر * والكؤوس تدور * والراح ياقوت احمر * ونحن بين اطباق البرْد فيما نستغيث منه الى حر الراح * وسورة الاقداح [3] * وهي خير من كل شَعَرٍ ووبرٍ * ومن احسن ما قيل في الشرب على الثلج قول «الصنوبري»

ذهِّبْ كؤوسك ياغلام فــأنَّه يومٌ مفضضْ
والجوّ يُجلى في الرياض وفي حليّ الدر يعرض
اتظن ذا وردًا وذا ثلجًا على الاغصان ينفض
ورد الربيع ملوَّنٌ والورد في كانون ابيض

---

١ الشمأل من لغات الشمال وهي الريح التي تهب من ناحية القطب وفيها خمس لغات والصبا ريح مهبها من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والمقرور من قر يقر اذا بردفهومقرور ٢ تقلهُ تحملهُ وترفعهُ ٣ سورة الشراب وثوبهُ في الرأس

ومثله في الحسن قول «الصاحب»

هات المدامة ياغلام معجلاً فالنفس في ايدي الهوى مأسوره
او ما ترى كانون ينثر ورده فكأنما الدنيا به كافوره

واحسن منه قوله وان لم يكن فيه ذكر الشراب

اقبل الجوّ في غلائل نور وتهادى بلؤلؤ منثور
فكأن السماء صاهرت الارض فصار النثار من كافور

واجاد في وصف الثلج «كشاجم» حيث قال

الثلج يسقطُ ام لجينٌ يسبك ام ذا حصى الكافور ظلّ يفرك
ضحكت به الارض الفضاء كأنَّما في كل ناحية بثغرك تضحك
وتزين الاشجار منه ملاءة عما قليل بالرماح تهتك
شابت مفارقها فبيّن شيبها طرباً وعهدا بالمشيب ينسك
فاليوم يوم نزاهة ولذاذة سيطل فيه دم الدنان ويسفك
والغيم من ارج الهواء كأنه ثوب يعصفر مرة و يمسك

وقال «ابو بكر الروزباري» انشدني «ابو منصور المهلبي»

ما لابن هم سوى شرب ابنة العنب فهاتها قهوة فراجة الكرب
ادهن كؤوسك منها واسقني طرباً على الغيوم فقد جاءتك بالطرب

اما ترى الارض قد شابت مفارقها مما نثرن عليها وهي لم تشب
راحت مفضضة الحافات قد لبست بيضاً من الحلل الديباجة القشب [1]
جاد الزمان بدمعٍ كاللجين جرى نجد لنا بالتي في اللون كالذهب

وانشدني «ابو الفتح البستي» لنفسه

كم نظمنا عقود انس وقصفٍ وجعلنا الزمان للهو سلكا
وفتقنا الدنان في يوم ثلج عزل الكأس فيه رشداً ونسكا
فكأن الزمان ينخل كافوراً علينا ونحن نعبق مسكا

وما انسى قول «المهلبي» في ثلج ربيع وهو في نهاية الاعجاب والاطراب * ومن أليق الاشعار بهذا المكان

الورد بين مضمخ ومضرج والزهر بين مكلل ومتوج
والثلج يسقط كالنثار فقم بنا نلتذ بابنة كرمة لم تمزج
طلع النهار ولاح نور شقائق وبدت سطور الورد بين بنفسج
فكأن يومك في غلالة فضة والنوْر من ذهب على فيروزج

الباب الثالث

في اوصاف الليالي والايام واوقاتها والاثار العلويَّة

---

1 القشب الجديد والنظيف والابيض قال ذو الرمة (كأنها حلل موشية قشب)

﴿ فصل فيما يطرب من ذكر الليالي الطيبة القصيرة ﴾
﴿ المحمودة والمشكورة ﴾

سئل " الحسن بن وهب " عن ليلة فقال كانت والله ليلة رقد الدهر عنها * وطلعت سعودها * وغاب عذالها * "وقال ايضاً" شربت البارحة على عقد الثريا * ونطاق الجوزاء * فلما انتبه الصبح نمت * فلم استيقظ الا بعد ان لبست قميص الشمس * ووصف غيره ليلة "فقال" كانت والله فضيّة الاديم (1) مسكية النسيم * معطرةً بأَنفاس الحبيب * مهنأَةً بغيبة الرقيب * وقال " ابو الحسن بن طباطبا "

يارب ليلٍ خلوت فيه بمن يقصر عن وصف كنهه وجدي به
ليل كبُردِ الشباب حالكه (2) نعمت في ظله وفي طيبه

وقال ايضاً وابدع واطرف

وليلة قد غيبت نحسها ووفرت حظي من سعدها
كأنها طرّةُ فتّانةٍ دعجاؤها سوداء من جعدها (3)

---

١ الاديم ظلمة الليل ٢ حالكه اسوده ٣ دعجاؤها الدعج في الاصل شدة سواد العين مع سعتها وجعدها الجعد النواء وتقبض في الشعر

قصيرة قصّرها طيبها كأنها عمريَ من بعدها

وله ايضاً في معنى مقتبس من ﴿القرآن العظيم﴾ واجاد جداً

وليلة مثل أمرُ الساعة اشتبهت حتى تقضت ولم نشعر بها قصرا

ما يستطيع بليغ وصف سرعتها فاتتْ ولم تعتلق وهماً ولا خطرا

يريد قول «الله تعالى» ﴿وما امر الساعة الا كلمح البصر﴾

«وللامام ابراهيم بن العباس الصولي» في وصف الليالي قصراً

وليلة من حسنات الدهر قابلت فيها بدرها ببدري

لم يك غير شفقٍ وفجر حتى تولت وهي بكر العمر

وقد حذا حذوه "ابن المعتز" فقال

وليلة من الليالي الزّهر سريت فيها بخيول شقر

سياطها ماء السحاب الغر[1] وشادن ضعيف عقد الخصر

يمضي بموج ويجي ببدر في صدغه عقارب لا تسري

من سبج قد قيدت بالعطر[2] ياليلة سرقتها من عمري

---

١ السياط جمع سوط وهو الذي يضرب به ٢ السبج بفتحتين الخرز الاسود

ومن مطربات لياليه قوله

كم ليلة شغل الرقاد عذولها عن راقدين تواعدا للقاء
ماراعنا تحت الدجاليلاً سوى شبه النجوم باعين الرقباء[١]

وقوله

ياليلة ما كان اطيبها سوى قِصَر البقاء
احييتها فأَمتها وطويتها طيّ الرداء[٢]
حتى رأَيت الشمس تتلو البدر في افق السماء
وكأَنها وكأَنه قَدَحان من خمرٍ وماء

وقوله

لا تلقَ الا بليلٍ مَنْ تواصله فالشمس نمامة والبدر قوّاد[٣]
كم عاشق وظلام الليل يستره لاقى احبته والناس رقّاد

وزعم "ابن جنى ان " المتنبي" اخذ مصراع البيت الاول في قوله الذي هو من وسائط[٤] قلائده وهو

ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغرى بي

---

١ ماراعنا ، الفزع ، ٢ وفي نسخة عوض فأمتها (ونشرتها) ٣ وفي نسخة عوض البدر (الليل) ٤ الوسائط جمع واسطة وهي الجوهرة الجيدة التي في وسط القلادة

ومن مطربات «ابي فراس الحمداني»

يا ليلة لستُ انسى طيبها ابدًا　　كأنّ كل سرور حاضر فيها

وقوله

يا ليل ما أَغفل عمّا بي　　حبائبي فيك واحبابي[1]

يا ليل نام الناس عن موجع　　ناءٍ على مضجعه نابي[2]

هبت لنا ريح شآمية　　مدت الى القلب بأَسباب[3]

أَدت رسالات حبيب بها　　فهمتها من بين اصحابي

وكان «الصاحب» يستحسنها ويكثر الاعجاب بها ومن مطربات «السري» قوله

كستك الشبيبة ريعانها　　واهدت لك الراحُ ريحانها[4]

فدم للنديم على عهده　　وغاد المدام وندمانها

سكرت بقُطْرُبُلٍ ليلة　　لهوت فغازلت غزلانها[5]

واي ليالي الهوى احسنت　　اليّ فانكرت احسانها

ومن مطربات «الخالدي» قوله

---

١ حبائب جمع حبيبة واحباب جمع حبيب ٢ نبا جنبهُ عن الفراش لم يطمئن عليهِ فهو ناب ٣ الاسباب جمع سبب وهو الحبل ٤ الشبيبة الفتاء كالشباب وريعانها اولها وافضلها ٥ قطربل موضعان احدهما بالعراق ينسب اليه الخمر

رب ليل فضحته بضياء الراح حتى تركته كالنهار

بت اجلو فيه شموس وجوهٍ حملت في الدجا وجوه عقار

ومن مطربات " ابن المعتصم " الانطاكي قوله

وليل كأن نجوم السماء به مقلٌ رنقت للهجوع (١)

ترى الغيم من دونها حاجبا كما احتجبت مقلة بالدموع

ومن مطربات " الصنوبري " قوله

ياليلة طلعت بأحسن طالع تاهت على ضوء النهار الطالع

بمحاسن مقرونة بمحاسن وبدائع مقرونة ببدائع

ضوء الشموس وضوء وجهك مازجا ضوء العقار وضوء برق لامع (٢)

فكأنما القى الدجا جلبابه رأراك جلباب النهار الساطع (٣)

وقال مؤلف الكتاب رحمه الله تعالى

ياليلة كالمسك مخبرها وكذاك في التشبيه منظرها

احييتها والبدر يخدمني والشمس أنهاها وآمرها

وقال

---

١ رنق النوم في عينيه خالطه ٢ مازجا خالطا والعقار الخمر سميت بذلك لانها عقرت العقل او عاقرت الدن اي لازمته والمعاقرة ادمان شرب الخمر

٣ الجلباب ثوب اوسع من الخمار ودون الرداء

هذه ليلة لها بهجة الطا ووس حسناً واللون لون الغداف [1]

رقد الدهر فانتبهنا وسارقناه حظاً من السرور الصافي

بمدام صافٍ وخل مصافٍ وحبيب وافٍ وسعدٍ موافٍ

﴿فصل في طول الليل﴾

من احسن ما قيل فيه قول " عتاب بن ورقاء الشيباني "

ان الليالي للانام مناهل تطوى وتنشر بينها الأعمار

فقصارهنَّ مع الهموم طويلة وطوالهنَّ مع السرور قصار

وقول " خالد الكاتب "

رقدت فلم ترْثِ للساهر وليل المحب بلا آخر

ولم تدر بعد ذهاب الرقا د ما فعل الدمع بالناظر

ومن اظرف ما قيل فيه قول « ابن طباطبا »

أترى النجم حار في الليل أَمْ اسبل ليلي على نهاريَ ذيلا

ام كما عاد وصله ليَ هجراً عاد ايضاً فيه نهاري ليلا

وغرة هذا الفصل قول "سيدول الواسطي"

---

١ العداف غراب القيظ(والقيظ حميم الصيف من طلوع الثريا الى طلوع سهيل)

عهدي بنا وردا الوصل يجمعنا والليل اطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلي مذ غابوا فديتهم ليل الضرير فصبحي غير منتظر

وقال غيره

وليلة كاللجة الزاخره طالت على ذي المقلة الساهره
اقول اذ آيست من صبحها آخر هذي الليلة الآخره

وقال مؤلف الكتاب رحمه الله

يا ليلة هي طـولاً كمثل شوقي ووجدي
مدت سرادق شجوٍ على الورى اي مد (١)
نجومها الزهر تحكي حسناً لآلئ عقد
والأنجم الزهر فيها كالورد في اللاذوردي

﴿ فصل في وصف الليل والنجوم ﴾

من غرر « ابن طباطبا » قوله

رُبَّ ليلٍ صحبته كاسف البا ل كئيباً حليف همّ شتيت (٢)
مؤنساً ربعه بطول انيني وهو لي موحش بطول السكوت

١ السرادق الذي يمد فوق صحن البيت والغبار الساطع والدخان المرتفع ٢ كاسف يقال رجل كاسف البال سيء الحال وكاسف الوجه اي عابس وفي المثل اكسفا وامساكا اي أعبوساً مع بخل

تحت سقف من الزبرجد قد رُصِّعَ حسناً بالدرّ والياقوت

ومن ملح «القاضي التنوخي» قوله

وليلة مشتاق كأن نجومها قد اغتصبت عيني الكرى فهي نُوَّم

كأن عيون الساهرين لطولها اذا طلعت للانجم الزهر انجم

كأن ظلام الليل والفجر ضاحك يلوح ويبدو اسود يتبسم

ومن بدائع " الوأواء الدمشقي » قوله

ولقد ذكرتك والنجوم كأَنها در على ارض من الفيروزج

يلمعن من خلل السحاب كأَنها شرر تطاير من دخان العَرْفج [1]

ومن مطربات " الحجاج » قوله

ياصاحبيّ تيقظا من رقدة تزري على عقل اللبيب الاكيس

هذي المجرة والنجوم كأَنها نهر تدفق في حديقة نرجس

وارى الصبا قد غلَّست بنسيمها فعلام شرب الراح غير مغلس [2]

ومن احسن ما قيل في الثريا قول « ابي عثمان الخالدي »

وقيل هو لابن اخيه وينسب " للمهلبي "

---

١ الخلل الفرجة بين الشيئين والعرفج شجر سهلي ٢ غلست من التغليس وهو السير في الغلس

خليليّ اني للثريا لحاسدٌ وانيعلى ريب الزمان لواجد
أَيجمع منها شملها وهي سبعة وافقد من أَحبته وهو واحد

﴿ فصل في الهلال والبدر والقمر ﴾

من مطربات ابن " المعتز " قوله

اهلا بفطر قد انار هلاله فالآن فاغدُ الى الشراب و بكّرِ
وانظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر

واحسن " كشاجم " في قوله

اهلا وسهلا بالهلال بدا لعين المبصر
او ما تراه يلوح في جو السماء الاخضر
كشعيرة من فضة قد ركبت في خنجر

وقد ابدع " السري " واطرب حيث قال

قد جاء شهر السرور شوال وغال شهرَ الصيام مغتال
أَمَا رأيت الهلال يرمقه قوم لهم ان رأوه اهلال [1]
كأنه قيد فضة هزج فض على الصائمين فاختالوا [2]

---

١ الاهلال رفع الصوت ومنه أهل المعتمر رفع صوته بالتلبية وأهل بالتسمية على الذبيحة ٢ الهزج الصوت يقال هزج المغني كفرح صوت

ومن مطربات ابن « طباطبا » قوله

تأمل نحولي والهلال اذا بدا لليلته في افقه أَيُّنَا أضنى

على انه يزداد في كل ليلة نموًّا واني بالضنى دائمًا افنى

ومن مطربات « عبيدالله بن عبدالله بن طاهر »

يا ايها القمر المنير الزاهر الاملح الغالي الرفيع الباهر

بلغ شبيهتك السلام وهنّها بالنوم واشهد لي باني ساهر

ومن احسن ما انشدنيه « الشيخ ابو منصور الرزباني » لنفسه

كم ليلة احييتها ومنادمي طرف الحبيب وطيب حسو الاكؤس

شبهت بدر سمائها لما دنت مني الثريا في قميص سندسي

ملكاً مهيباً قاعداً في روضة حياه بعض الزائرين بنرجس

« ومن احسن ما قيل في البدر المحتجب بالغيم قول من قال »

شبيهك بدر في السماء محله فأنت اذا ما غبت آنس بالبدر

فغطت على بدر السماء غمامة وصار عليَّ الغيم ايضاً مع الدهر

ومن مطربات « ابي الفرج الوأواء » فيه طالعاً من خلال

السحاب قوله

لا تنكري ما بي فليس بمنكر عند التفرق دهشة المتحير

ها هذهِ روحي اليك هدية فتحملي في اخذها ثم اعذري

ولرب ليل ضل فيه صباحه وكأنه بك خطرة المتذكر

والبدر اول ما بدا متلثماً يبدي الضياء لنا بخد مسفر

فكانما هو خوذة من فضة قد ركبت في هامة من عنبر (١)

وابدع "الخالدي" في قوله من قصيدة

البدر منتقب بخد ابيض هو فيه بين تخفر وتبرج (٢)

كتنفس الحسناء في مرآتها كملت محاسنها ولم تتزوج

ومدح بعض البلغاء القمر واحسن اذ قال هو نور الله تعالى وأحد النيرين * هو الذي يجعل الليل نهاراً * ويشبه به كل وجه حسن * ويتمثل به في كل خبر * وفيما يقال من حكاياتهم * ان اعرابياً نام عن جمله ثم انتبه ففقده فلما طلع البدر وجده * فرفع لله يديه فقال اشهد انك اعليته *

---

١ الخوذة بالضم المغفر (والمغفر ما يكون تحت بيضة الحديد على الرأس)

٢ التخفر شدة الحياء والتبرج اظهار الزينة

وجعلت السماء بيته * ثم نظر الى القمر فقال الله تعالى صوَّرك ونوَّرك * وعلى البروج دوَّرك * اذا شاءَ نوَّرك * واذا شاءَ كوَّرك*[1] ولا اعلم مزيداً اسأله لك * ولئن اهديت اليَّ سروراً * فلقد اهدى الله اليك نوراً *

فصل في الصبح

من مطربات " ابن المعتز "

يا خليليَّ اسقياني قهوة ذات حميا
إن تكن رشداً فرشدا او تكن غياً فغيا
قد تولى الليل عنا وطواه الصبح طيا
وكأن الصبح لما لاح من تحت الثريا
ملك أُقبل في التا ج يفدّى ويحيا

ومن مطربات " السري الرفا الموصلي "

انظر الى الليل كيف تصدعه راية صبح مبيضة العذب[2]
كراهب حنّ للهوى طرباً فشق جلبابه من الطرب

---

١ كورك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهُ عند قوله تعالى (اذا الشمس كورت) بمعنى غورت وقال قتادة رضي الله عنهُ ذهب ضوؤها

٢ العذب محركة طرف كل شيء

ومن مطربات " ابي بكر الخالدي " قوله

هو الصبح قابَلَنا بابتسام ليصرف عنا عبوس الظلام

ولاح فحلل كأس الشمو ل صرفًا وحرم كأس الملام (١)

فظلنا على شم وردا الخدود ومسك النحور ونقل اللثام

نعين الصباح على كشفه قناع الظلام بضوء المدام

وقوله

ماعذرنا في حبسنا الاكوابا سقط الندى وصفا الهواء وطابا (٢)

فكانما الصبح المنير وقد بدا بازا اطار من الظلام غرابا

فأدم لذاذة عيشنا بمدامة زادت على هرم الزمان شبابا

✵ فصل في الشمس ✵

قال "بعض الظرفاء" لما ارتفع السحاب عن حاجبها * ولمعت في اجنحة الطير * وذهبت الى اطراف الجدران * وطنب شعاعها في الآفاق * وافتضضنا عذرة الصباح * بمباكرة الاقداح من الراح * فما ترجلت الشمس الا وقد ركبنا

١ الشمول الخمر البادرة منها ٢ الاكواب جمع كوب وهو كوز مستدير الرأس لا اذن لهُ و يقال قدح لا عروق لهُ

افراس الافراح * وانشد " ابو بكر الخوارزمي "

اما ترى الشمس بدت   كأنها ترس ذهب
كأنها قد ركبت   للناظرين من لهب
النور باد عندنا   كما الظلام منتهب
اشكر عنها مالكاً   احسن فيما قد وهب

وقال مؤلف الكتاب في احتجاب الشمس بالغيم

اما ترى اليوم مسكي الهواء وقد مدت يد الشمس في حافاتها كللا[1]
كأنما شمسه قد ابصرت قمري يربى[2] عليها فغطت وجهها خجلا

﴿ فصل في ايام الدجن[3] والمطر ﴾

من مطربات " ابن المعتز " قوله

يوم كأن سماءه حجبت بأجنحة الفواخت[4]
وكأن ورد قطاره   ورد على الاغصان نابت[5]
يوم يطيب به الصبوح وقد نأت عنه الشوامت

---

١ الكلل جمع كلة بالكسر وهو ستر رقيق يخاط شبه البيت   ٢ يربي يزيد   ٣ الدجن الباس الغيم الارض واقطار السماء والمطر الكثير
٤ الفواخت جمع فاختة طائر معلوم   ٥ قطاره من قطر الماء قطراً الواحدة قطرة جمع قطار

فارتع به وبمثله لا تأسفنّ لفوت فائت

وقوله

يوم بدا في غاية الحسن تبكي سحائبه بلا جفن

فالروض يضحك من بكا المزن والشمس تحت سرادق الدجن (١)

وكأن دجلة في تموجها تختال بين مطارف دكن (٢)

ومما يستحسن لشرفه بالانتماء الى قائله * لا لكثرة طائله *

قول " عبدالله بن طاهر "

يومنا يوم رذاذ وسرور والتذاذ (٣)

فاسقني واسق سليمان بن يحي بن معاذ

من شراب كسروي لونه لون البجاذ (٤)

ومن مطربات " ابن الرومي "

يومنا للنديم يوم سرور والتذاذ وحَبْرة وابتهاج (٥)

---

١ السرادق في الاصل الذي يمد فوق صحن البيت ٢ المطارف جمع مطرف وهو رداء من خز مربع ذو اعلام والدكن الدكنة بالضم لون يضرب الى السواد ٣ الرذاذ المطر الضعيف او الساكن الدائم

٤ البجاذ هكذا في الاصل والصواب انه بجادي وهو حجر فيه حمرة تعلوها بنفسجية لا شعاع له وما كان فيه شعاع فهو يشبه الياقوت ٥ الحبرة كالحبور وهو السرور والحبرة النعمة

في سما كأدكن الخز قد غيم وارض كمذهب الديباج (١)

ومما يستحسن "لاحمد بن يوسف" ما كتبه الى صديق له يستدعيه

ان كنت تنشط للصبوح فيومنا يوم اغر محجل الاطراف

وترى السحابة في السماء تعلقت وكأنما كسيت جناح غُداف (٢)

طورًا تبلل بالرذاذ وتارةً تهمي عليك بدلوها الغراف (٣)

فانعم صباحًا وأْتنا متفضلاً ودع الخلاف فليس يوم خلاف

" وللامام علي بن الجهم" في وصف اليوم المتلون

اما ترى الليل ما احلى شمائله صحو وغيم وابراق وارعاد

كأَنه انت يا من ليس اذكره وصل وهجر وتقريب وابعاد

واحسن وابلغ منه قول « ابن طباطبا »

ويوم دجن ذي ضمير متهم مثل سرور شانه عارضُ هم (٤)

او كسقيم الراي يقفوه الندم يبرزه في زيّ ذي حمدٍ وذم

عبوس ذي اللؤم وبشر ذي الكرم كقبح لا خالطه حسن نَعَمْ

---

١ ادكن اسود ٢ الغداف غراب القيظ ٣ الرذاذ المطر الضعيف والساكن الدائم ٤ الدجن الباس الغيم الارض واقطار السماء والمطر الكثير

صحو وغيم وضياءٌ وظلم ... كأَنه مستعبر قد ابتسم (١)

ما زلت فيه عاكفاً على صنم ... مهفهف الكشح لزيز الملتزم (٢)

ريحانه وقف على لثم وشم ... وخصره وقف على قبض وضم

يا طيبه يومَ تولَّى وانصرم ... وُجودُه من قصرٍ مثل العدم (٣)

وما احسن قول « السري » واطربه في ذكر يوم متلون

يوم خلعت به عذاري ... وعريت من حلل الوقار

وضحكت فيه الى الصبا ... والشيب يضحك في عذاري

متلون يبدي لنا ... ظرفاً باطراف النهار

فهواؤه سَحْب الرداء ... وغيمه جاف الازار

يبكي فيجمد دمعه ... والبرق يكحله بنار

ومن مطربات « المهلبي »

يوم كأنَّ سماءَه ... مثل الحصان الابرش (٤)

وكان زهرة ارضه ... فرشت باحسن مفرش

---

١ مستعبر من استعبر اذا جرت عبرته وحزن ٢ الكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف واللزيز مجتمع اللحم فوق الزور والملتزم من التزمته اعتنقته فهو ملتزم ٣ انصرم انقطع ٤ الابرش البرش نكت صغار تخالف سائر لون الفرس

والشمس تظهر مرة وتغيب كالمستوحش

شبهت حمرة وجهها بخمار عين المنتشي (١)

ومن مطربات «السري» قوله

اليوم يعذب ورد فيه تكدير و يستفيق من الهجران مهجور

حثوا الكؤوس فذا يوم به قصر وما به عن تمام الحسن تقصير

صحو وغيم يروق العين حسنهما فالصحو فيروزج والغيم شمور (٢)

وانشدني «ابو الفتح البستي» لنفسه

يوم له فضل على الايام مزج السحاب ضياءه بظلام

فالبرق يخفق مثل قلب هائم والغيث يهمي مثل طرف هامي

وكأن وجه الارض خد متيم وصلت سحاب دموعه بسجام (٣)

فاطلب ليومك اربعاً هن المنى وبهن تصفو لذة الايام

وجه الحبيب ومنظراً مستنزهاً ومغنياً غرداً وكأس مدام (٤)

وما املح قول «الخالدي» في يوم ذي غيم وبرق

---

١ الخمار الم الخمر وصداعها واذاها او ما خالط من سكرها والمنتشي السكران ٢ الشمور كتنور الماس ٣ السجام السيل ٤ غردا مطربا في صوته

هو يوم كما تراه مليح الشمائل

هاج نوح الحمام فيه غناء البلابل

ولركب السماء في الجو حق كباطل

مثل ما فاه في المهند بعض الصياقل

ومن المطربات ما انشدنيه "منصور بن منصور الهروي"

يوم دجن هواؤه فاختي رداؤه (1)

مطرتنا مسرة حين صابت سماؤه (2)

اشبه الماء راحه وعلا الراح ماؤه

داو بالقهوة الخمار ففيها دواؤه (3)

لا تعاتب زماننا ان عرانا جفاؤه

شدة الدهر تنقضي ثم يأتي رخاؤه

كدر العيش للفتى يقتفيه صفاؤه (4)

وكذا الماء يسبق الضوء منه خفاؤه

١ الدجن الباس الغيم الارض واقطار السماء والمطر الكثير ٢ صابت نزل مطرها ٣ الخمار الم الخمر وصداعها واذاها ٤ يقتفيه يتبعه

وقال مؤلف الكتاب

الارض طاووسيّة والجوُّجوٌجوٌفاخت[1]

متبسم عن نشر حب عند صب ثابت

والورد در نابت احسنْ بدرٍ نابت

لكن في عيني قذى من نورشيب سابت[2]

لما بكيت دم الفؤاد على الحبيب الفائت

ضحك المشيب بعارضي ضحك العدوّ الشامت

﴿ فصل في ايام الدجن[3] والمطر ﴾ واستزارة الاخوان

كتب بعض الظرفاء الى صديق له يستدعيه الى زيارته * يومنا حسن الشمائل * ممتنع الشمائل * ذو سماء هطلت * وجادت بوبلها واسبلت * فاجمع شملنا بقربك * وارحنا من تأخرك * «وكتب آخر» يومنا يوم غمام ومدام *

---

١ الجؤجؤ الصدر والفاخت طير معلوم ٢ القذى ما يقع في العين والسابت الشعر المرسل عن العقص (ويقال ثبت شعره حلقه) ٣ الدجن الباس الغيم الارض واقطار السماء والمطر الكثير

وندام * وانت قطب السرور * ونظام الامور * فتفضل وتطول * ولا تمهل «وكتب آخر نظماً»

قدور تفور وكأس تدور ويوم مطير وعيش نضير [١]

وعندي وعندك ما قد علمت علوم تمور وشعر كثير [٢]

فقم واصطبح قبل فوت الزمان فان زمان التلاهي قصير

وكتب «السري الوفاء» الى صديق له

أَلست ترى ركب الغمام يساق وادمعه بين الرياض تراق [٣]

وقد رق جلباب النسيم على الثرى ولكن جلابيب الغمام صفاق [٤]

وعندي من الريحان نوع تحبه وكأس كرقراق الخلوق دهاق [٥]

وذو ادبٍ جلت صنائع كفه ولكن معاني الشعر منه دقاق

فزر فتية بَرْدُ الشباب لديهم حميم اذا فارقتهم وغساق [٦]

فصل في سائر الاستزارات

---

١ النصير الحسن ٢ تمور تموج موجاً ٣ تراق تنصب
٤ الجلباب ثوب اوسع من الخمار ودون الرداء والجمع الجلابيب وصفاق غلاظ ٥ الرقراق كل شيء له تلألؤ فهو رقراق والخلوق نوع من الطيب ودهاق ممتلئة ٦ الحميم الماء الحار والغساق البارد المنتن

* وهو دخيل في هذا الباب لانه يقطع من الاخوانيات ولكن آثرت ان يجتمع مما يطرب من الاستزارات ولا يفترق وحين اتفق ايراد فصل اتبعته بما ينخرط في سلكه *

فمن احسن ما احفظ قول «ابن طباطبا»

ياحسن هذا السطح من متنزه للعين ما تلتذ فيه وتشتهي

من خضرة نضرت[1] وماء سابح ومدامة حضرت وبهجة اوجه

وعصابة ادباء كلٌّ شاعرٌ والظرف في الدنيا اليهم ينتهي

تهمي[2] عقود الشعر بين عقولهم كتناثر المرجان من عقد بهي

يا فرحةً لو كنت بين القوم يا من لا يطيب لنا المقام سوى به

فهلمَّ يجمع شملنا ونظامنا يازيننا وامام كل مفوه

ومتى تجب فكأننا في روضة ومتى تغب فكأننا في مهمه[3]

وكتب «السري» الى صديق له

نفسي فداؤك كيف تصبر ساعة عن فتية مثل البدور صباح

حنت نفوسهم اليك فاعلنوا نَفَساً يعد مسالك الارواح

---

١ نضرت حسنت ٢ تهمي تسيل ٣ المهمه المفازة البعيدة

وغدوا لراحهم وذكرك بينهم اذكى واطيب من نسيم الراح
فاذا جرت حيناً على اقداحهم جعلوك ريحاناً على الاقداح

وكتب "ابو الفتح البستي" الى بعض اخوانه

عندي فديتك سادة احرار وقلوبهم شوقاً اليك حرار
وشرابنا شرب العلوم وبيننا نزه الحديث ونقلنا الاشعار
فانعم علينا بالبدار فانما ساعات ايام السرور قصار[1]

وكتب « الصاحب » الى بعض ندمائه

نحن في مجلس انس * قد فتحت فيه عيون النرجس * وفاحت مجامر الاترج * وفتقت فارات[2] النارنج * ونطقت السنة العيدان * وقامت خطباء الاوتار * وهبت رياح الاقداح * وطلعت كواكب الندمان * وامتدت سماء الند * فبحياتي عليك الا عجلت لتتصل الواسطة بالعقد[3] * ونحصل من قربك في جنة الخلد " وكتب ايضاً " نحن

---

١ البدار الاسراع ٢ الفارات نوافج المسك اي اوعيته ٣ الواسطة هي الجوهرة الجيدة التي في وسط القلادة

في مجلس أبت راحه ان تصفوَ الاَّ ان تتناولها يمينك * واقسم غناؤه لاطاب حتى تعيه اذناك * وعندنا خدود نارنجية قد احمرت خجلاً لإبطائك *وعيون نرجسيه قد حدقت تأمُّلاً للقائك* واحب ان تطير الينا طيران السهم *او تطلع علينا طلوع النجم * وكتب مؤلف الكتاب الى صديقين له

عنديَ انسان ولكنه اكبر لي من الف انسان

لقاؤُه اشهى من البارد العذب الى عطشان ظمآن

فاقتربا عندي افديكما فانتما راحي و ريحان

❊ فصل في غرر البلغاء من اهل العصر في التأسف على الايام السالفة ❊ يا اسفاً على غفلات العيش * ولحظات الانس * اذ ظهائرنا اسحار* ولياليا نهار* وسنوننا ايام* واوقاتنا قصار *سقى الله اياماً كانت من غرر العمر *ودرر الدهر* كيف انسى تلك اللمعة من عمري * والصفوة من

شربي * وهما غرة في مدلهم[1] * وشهاب في ليل مظلم «وللصاحب» تذكرت اياماً فتذكرت سحراً وسيما * وعيشاً جسيما * وراحاً وريحاناً ونعيما * وخيراً عميما * وابتهاجاً مقيما * واياماً حسنت فكأنها اعراس * وقصرت فكأنها انفاس «ولابن العميد» ايامنا اللاتي حازت ايام الشباب حسناً ورقة * وفاقت اعلام المطارف[2] ليناً ودقة * ولياليناالتي تخجل خدود الرياض * وتفضح حواشي الحلل * وساعاتنا التي هي الطف من مسارقة النظر * ومخالسة القبل * ونعسة الرقيب * وغيبة الحافظ * واسعاف الحبيب * وزيارة المموموق[3] * وحفظ العهد * وانجاز الوعد

فصل فيما يناسبه نظماً

من مطربات ذلك قول بعض الحجازيين

سقى الله اياماً لنا لسن رجعا وسقيا لعصر العامرية من عصر

---

١ الغرة في الجبهة بياض فوق الدرهم والمدلهم شدة الظلام وفي نسخة عوض مدلهم ادهم ٢ المطارف جمع مطرف وهو رداء من خز ذو اعلام
٣ الموموق المحبوب من ومقهُ بمعنى احبهُ فهو وامق لهُ محب وهو موموق اليهِ محبوب

ليالي أعطيت البطالة مقودي تمرّ الليالي والشهور ولا ادري

وقول « ابن طباطبا »

بانوا وابقوا في حشايَ لبينهم وجداً اذا ظعن الخليط اقاما[1]

لله ايام اللقـــاء كأنها كانت لسرعة مرّها احلاما

لودام عيش قبلها لاخي الهوى لاقام لي ذاك السرور وداما

ياعيشنا المفقود خذ من عمرنا عاماً ورد من الصبا اياما

« وللامام ابي تمام في ذلك » حيث يقول

أَأيامنا ما كنت الا مواهبا وكنت باسعاف الحبيب حبائبا

سنغرب تجديداً العهدك في البكا فما كنت في الايام الاغرائبا

وقد اطرب « المتنبي » بقوله

سقا الله ايام الصبا ما يسرها ويفعل فعل البابلي المعتق[2]

اذا ما لبست الدهر مستمتعاً به تخرقت والملبوس لم يتخرق

وقال مؤلف الكتاب

---

١ ظعن سار والخليط المجاور قال الطرماح

بان الخليط بسحرة فتبددوا والدار تسعف بالخليط وتبعد

٢ البابلي النسبة الى بابل وهو موضع في العراق ينسب اليه الخمر

سقيا لدهر سروري والعيش بين السراري [1]

اذ طير سعدي جوارٍ مع امتلاك الجواري

ايام عيشي فعودي وقد ملكت اختياري

وغيم لهوي مطير وزند انسيَ واري

اجري بغير عذار اجني بغير اعتذار

وقال ايضاً

سقيا لايام الصبا اذ انا في طلب اللذات عفريت

اصيد كالبازي ولكنني احكي العصافير اذا شيت

﴿ الباب الرابع ﴾ في الغزل وما يجانسه

يقال اغزل بيت للعرب قول « جرير »

ان العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لاحراك له وهن اضعف خلق الله اركانا [2]

---

١ السراري جمع سرية بالضم وهي الامة قيل من السر بالضم بمعنى السرور لان مالكها يسر بها ٢ يصرعن الصرع علة تمنع الاعضاء النفيسة من افعالها منعاً غير تام وسببهُ سدة تعرض في بعض بطون الدماغ وفي مجاري الاعصاب المحركة للاعضاء من خلط غليظ او لزج كثير فتمتنع الروح عن السلوك فيها سلوكاً طبيعياً فتتشنج الاعضاء والصرع الطرح على الارض واللب العقل

وقال "هارون بن علي بن يحيى المنجم" اغزل بيت قول الشاعر

انا والله اشتهي سحر عينيك واخشى مصارع العشاق

وقال « عبيد الله بن عبد الله بن طاهر » اغزل بيت قول « المصلي »

اذا مرضنا اتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم فنعتذر

وقال « ابو هفان قول ابي الشيص اغزلها »

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم

اجد الملامة في هواك لذيذة حباً لذكرك فليلمني اللوم

اشبهت اعدائي فصرت احبهم اذ كان حظي منك حظي منهم

واهنتني فاهنت نفسي صاغراً ما من يهون عليك ممن يكرم

وكان « البحتري » يقول اغزل الناس " العباس بن الاحنف"

واغزل شعره قوله

أُحرم منكم بما اقول وقد نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق (١)

---

١ الذبالة الفتيلة

وحكى « ابو القاسم الامدي » قال سمعت بعض الشيوخ النقَدَة لاشعر تقول اغزل بيت قول "العباس بن الاحنف"

وصالكم هجر وحبكم قلىً وعطفكم صدّ وسِلمكم حرب (١)

فقال هذا والله احسن من تقسيمات "اقليدس" و بلغني ان الصاحب كان يستحسن جداً قول " المتنبي "

وما شرقي بالماء الا تذكراً لماءٍ به اهل الحبيب نزول (٢)

وكان ابو بكر " الخوارزمي " يقول اغزل « البصر بين السري الوفاء » في قوله

قسمت قلبيَ بين الهم والكمد ومقلتي بين فيض الدمع والسهد
ورحت في الحب اشكالا مقسمة بين الهلال و بين الغصن والعقد
اريتني مطراً ينهل ساكبه بين الجفون و برقاً لاح من برد
ووجنة لا يروّي ماؤها ظمأي بخلا وقد لذعت نيرانها كبدي
و كيف ابقى على ماء الشؤون وما ابقى الغرام على صبري ولا جلدي (٣)

وقال مؤلف الكتاب في صباه

١ قلىً القلى البغض والسلم الصلح ٢ شرقي يقال شرق بريقه غص
٣ الشؤون جمع شأن وهو مجرى الدمع الى العين

قلبيَ وجداً مشتغل على الهموم مشتعل
وقد كساني في الهوى ملابس الصب الغزل
اذا زنت عيني به فبالدموع تغتسل

﴿ فصل في الشعر ﴾

من احسن ما قيل في الشعر قول « بكر بن النطاح »

بيضاء تسحب من قيام فرعها وتضل فيه وهو جثل اسحم[1]
وكأنها فيه نهـار ساطع وكأنه ليل عليهـا مظلم

واحسن ما سمعت في شعورهنَّ مع وصف عيونهن وحسن مشيهنَّ "قول المطرافي الشاشي" وهو ما استحسنه "الصاحب" من شعره لما حمل ديوانه الى حضرته

ظباءٌ اعارتها المها حسن مشيها كما قد اعارتها العيون الجآذر[2]
فمن حسن حال المشي جاءت فقبلت
مواطئ من اقدامهن الضفـائر

---

١ الجثل الشعر الكثير الملتف والاسحم الاسود ٢ المها جمع مهاة وهي البقرة الوحشية والجآذر جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية

ومن وسائط[١] « المتنبي » قوله

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي اربعا[٢]

فصل في العيون

قال « عدوي بن الرقاع » عفى الله عنه

وكأنها بين النساء اعارها عينيه احور من جآذر جاسم[٣]

وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم[٤]

واحسن « ذو الرمة » حيث قال

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر[٥]

توهمتها الوى باجفانها الكرى كرى النوم او مالت باعطافها الخمر

وقد ملح « كشاجم » في قوله

يامن لاجفان قريحه سهرت لاجفان مليحه

لم تترك المقل المريضة في جارحة صحيحه

---

١ الوسائط جمع واسطة وهي الجوهرة الجيدة في وسط القلادة ٢ الذوائب جمع ذؤابة بالضم الضفيرة من الشعر اذا كانت مرسلة (فان كانت ملوية فهي عقيصة) ٣ الاحور شديد بياض العين وسواد سوادها وجاسم اسم قرية في الشام ٤ فرنقت رنق النوم في عينيه خالطه ٥ الهراء المنطق الكثير او الفاسد لا نظام له والنزر القليل

ومن مطربات « السرى » قوله

بنفسي من اجود له بنفسي   ويبخل بالتحية والسلام

وحتفي كامن في مقلتيه   كمون الموت في حد الحسام

ولا مزيد على قول " الوزير المهلبي "

رب يوم قطعت فيه خماري   بغزال كأنني مخمور (١)

﴿ فصل في الثغر ﴾

من مطربات هذا الفصل قول المخزومي

وقبلت افواهاً عذاباً كأنها   ينابيع خمر حصنت لؤلؤ البحر

وقول « العلوي الحماني »

ذات خدين ناعمين ضنين   بما فيهما من التفاح (٢)

وثنايا و ريقة من مدام   لعبير وروضة من اقاحي (٣)

واحسن " كشاجم " حيث قال

واحربا من اوجه ملاح   ومن ثغور تشبه الاقاحي

مملؤة من برد وراح   وحدق مريضة صحاح

---

١ الخمار الستر ومخمور سكران   ٢ ضنيين بخيلين   ٣ الريقة الرضاب وماء الفم

هن اللواتي أيأسنَ صلاحي وتركت ليلي بلا صباح

وله ايضاً

في فمها مسك ومشمولة صرف ومنظوم من الدر[1]

فالمسك للنكهة والخمر للريقة واللؤلؤ للثغر

ومن مطربات « الصابي » قوله

قبّلتُ منه فما مجاجته تجمع بين المدام والشهد[2]

كأن مجرى سواكه برد وريقه ذوب ذلك البرد

واحسن من هذا كله وادعى للطرب قول « ابي العشائر »

للعبد مسألة لديك جوابها ان كنت تذكره فهذا وقته

ما بال ريقك ليس ملحاً طعمه ويزيدني عطشاً اذا ما ذقته

وقال مؤلف الكتاب

ثغر كلمح البرق حسن برِيقه يشفي غليل المستهام بريقه[3]

قد بت ألثمه وارتشف المنى من دره وعقيقه ورحيقه

﴿ فصل في جمع الاوصاف ﴾ وسائر التشبيهات في

١ المشمولة الخمر الباردة ٢ مجاجته ريقه ٣ بريقه لمعانه

البيتين والبيت قال «ابن المعتز» وابدع

ليل وبدر وغصنٌ شعر ووجه وقدّ
خمر ودر وورد ريق وثغر وخد

وقال «ابن سكرة»

في وجه انسانة كلفت بها اربعةٌ ما اجتمعن في احد
الخد وردٌ والصدغ غالية والريق خمر والثغر من برد (١)
في كل جزءٍ من حسنها بدع تودع قلبي ودائع الكمد

"ولابي نواس" في اربع تشبيهات

ياقمراً ابصرت في مأتم يندب شجوا بين اتراب (٢)
يبكي فيذري الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب

واحسن "الوأواء الدمشقي" حيث قال

وامطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت
ورداً وعضت على العناب بالبردِ

فصل في وصف الثدي

١ الغالية نوع من الطيب قيل اول من سماها بذلك سليمان بن عبد الملك ٢ الاتراب واحد الترب بالكسر وهو السن ومن ولد معك

قد احسن فيه " ابن ابي السمط " حيث قال

كأَن الثديّ اذا ما بدت   وزان العقود بهنّ الثغورا
حقاق من العاج مكنونة   يسعن من الدهن شيئاً كثيراً [١]

وقول " ابن الرومي " نهاية في الحسن والظرف

صدور فوقهنّ حقاق عاج   ودر زانه حسن انتساق
يقول القائلون اذا رأَوها   اهذا الحلي من هذي الحقاق

ومن مطربات هذا الباب قول « ابن المهدي »

خلتها في المعصفرات القواني [٢]   وردة في شقائق النعمان
انت تفاحتي وفيك مع التفاح   رمانتان في غصن بان
واذا كنت لي وفيك الذي اهوى   فما حاجتي الى البستان

ولم اسمع في لطافة الكشح [٣] احسن من قول " ابن الرومي "

شهدت لنا كبد ترق كما   شهدت بذاك لطافة الكشح

ولا في حسن الحديث كقوله

---

١ العاج عظم الفيل شبهت بهِ لشدة بياضه والدهن ما يدهن بهِ وهو الزيت وغيره   ٢ معصفرات يقال اثواب معصفرات مصبوغة بالعصفر والقواني جمع قاني وهو في الاصل شديد الحمرة واستعملهُ هنا بمعنى شديد الصفرة

٣ الكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف

وحديثها السحر الحلال لوأنه لم يجن قتل العاشق المتحرز[1]
ان طال لم يملل وان هي اوجزت ودّ المحدث انها لم توجز
شرك العقول ونزهة ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفز[2]

فصل في غرر من الفاظ البلغاء في اوصاف النساء نثرًا

هي روضة الحسن * ونضرة[3] الشمس * وبدر الارض كأنها فلقة قمر * على قضيب فضة * بدر التم يفترّ تحت نقابها * وغصن يهتز تحت ثيابها * قد اثمر صدرها ثمر الشباب * واثمر خدها التفاح * وصدرها الرمان * مطلع الشمس من وجهها * ومنبت الدر من فيها * وملقط الورد من خدها * ومنبع السحر من طرفها * ومدّ الليل من شعرها * ومغرس الغصن في قدها * ومهيل الرمل في ردفها

فصل في غرر من الفاظهم في اوصاف المرد

قد زاد جماله * واقمر هلاله * وقد استوفى وصف الغصن * وترقرق في وجهه ماء الحسن * غلامٌ تأخذه

١ المتحرز المتوقي ٢ المستوفز القاعد قعودًا منتصبًا غير مطمئن
٣ النضرة الحسن والرونق

العين * و يقبل عليه القلب * وترتاح له الروح * وتكاد
العيون تأكله * والقلب يشربه * صورته تجلو الابصار *
وتخجل الاقمار * غزلات طرفه * تحت ظرفه * ومنطقه
ينطق بوصفه * كأن قده سكران من خمر طرفه * والازهار
مسروقة من حسنه وظرفه * قد ملك ازمة القلوب * وأظهر
حجة الذنوب * السحر من الحاظه * والشهد من الفاظه *
كأَنما خادم الولدان في الجنان * هرب من رضوان *
ما هو الا خال في خد الظرف * وطراز [1] على علم الحسن *
ووردة في غصن الدهر * وخاتم في خنصر الملك * وشمس
في فلك اللطف *

* فصل في التغزل بغلمان مختلفي الاحوال والافعال
والاوصاف * من احسن ما سمعت في غلام صغير قول
" ابن لنكك "

---

١ الطراز علم الثوب وهو معرب يقال ثوب مطرز بالذهب

قالوا عشقت صغيراً قلت ارتع في

روض المحاسن حتى يدرك الثمر

ربيع حسن دعاني لافتتاح هوًى لما تفتح فيها النور والزهر

وابدع منه قول «عثمان الخالدي»

صغير صرفت اليه الهوى وهل خاتم في سوى خنصري

فان شئت فاعذرْ ولا تلحني وان شئت فالح ولا تعذر

واحسن " الصنوبري " في غلام يصلي

جاءَ يسعى الى الصلاة بوجه يخجل البدر في بروج السعود

فتمنيت ان وجهي َارضاً حين اومى بوجهه للسجود

وفي غلامٍ امام قول " ابي نواس "

ولم انس ما ابصرته في جماله وقد زرت في بعض الليالي مصلاَّه

و يقرأُ في المحراب والناس خلفه ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله

فقلت تأمل ما تقول فانها فعالك يا من تقتل الناس عيناه

وفي غلام حاج قول « ابي محمد بن عبد الباقي »

ايا زائر البيت العتيق وتاركي قتيل الورى لو زرتني كان اجدرا

تحج احتساباً ثم تقتل مسلماً فليتك لم تحجج ولا تقتل الورى

وفي غلام يدور في الماء ورد « قول ابن المعتز»

ياهلالاً يدور في فلك الما ورد رفقاً باعين نظاره

قف لنا في الطريق ان لم تزرنا وقفة في الطريق نصف الزياره

وفي غلام يحمل مطرداً قول " ابي البغل "

قد اقبل البدر في قراطقه يقتل بالدل قلب عاشقه (١)

يسطو علينا بسيف مقلته لا بالذي شد في مناطقه

" ولابن المعتز » في غلام لابس ازرق

وبنفسجيّ الثوب قلب محبه من رائه (٢)

الان صرت البدر حين لبست ثوب سمائه

وقول » الصاحب » في غلام لابس احمر

قد قلت لما مر يخطر ماشيا والناس بين معوذ او وامق (٣)

لم يكف ما صنعت شقائق خده حتى تلبس حلة بشقائق

---

١ القراطق جمع قرطق وهو ملبوس يشبه القباء من ملابس العجم والدل الدلال ٢ قولهُ من رائهِ اعلهُ من عند راء لفظة ازرق فيبقى رق

٣ وامق محب

وفي غلام عاشق قوله

بدا لنا والشمس في شروقه　　يشكو غلاماً لج في عقوقه

واعجباً والدهر في طروقه　　من عاشق احسن من معشوقه

وفي غلام دخل الحمام قول «الحسين الضحاك»

جرده الحمام كالفضه　　ابان منه عكنا بضه [١]

كأنما الرشح باطرافه　　قطر على سوسنة غضه [٢]

فليت لي من فمه قبلة　　وليت لي من خده عضه

وفي غلام يبيع الفراني

قلت للقلب ما دهاك اجبني　　قال لي بائع الفراني فراني [٣]

ناظراه فيما جنى ناظراه　　اودعاني امت بما اودعاني [٤]

وفي غلام بيده غصن عليه نور قول «ابن سكرة»

---

١ العكن جمع عكنة الطي في البطن من السمن والبضة الرخصة الرقيقة الجلد الممتلئة
٢ الرشح العرق والقطر المطر والسوسن نبات يشبه الرياحين عريض الورق ولين له رائحة فائحة وغضة طرية ٣ الفراني واحدها فرني وهو اسم خبزة تشوى وتروى سمنا وسكرا وفراني قطعني ٤ ناظراه الاولى فعل امر المثنى من المناظرة وناظراه الثانية مثنى ناظر والضمير عائد على البائع ودعاني الاولى فعل امر بمعنى اتركاني وامت مجزوم بجواب الامر واودعاني الثانية فعل ماضي من الايداع وضمير التثنية للناظرين

غصن بانٍ اتى وفي اليد منه غُصُنٌ فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا قمر طالع وفي ذا نجوم

وفي غلام ينفخ في مجمرة قول « الصنوبري »

يانافخ الجمرة مستعجلاً ليزكيَ الجمر فازكاه
مهيأً فاه لها مثل ما هيأ اذ قبلني فاه
لست اريد الطيب رياك قد اغنت عن الطيب ورياه

وفي غلام يشتكي ضرسه قول "ابي سعيد بن خلف الهمداني"

عجباً لضرسك كيف يشكو علة وبجنبها من ريقك الترياق
هلاّ وقاك سقام ناظرك الذي عافاك وابتليت به العشاق
اوعقربا صدغيك اذ لذعا الورى وحماك من حماتها الخلاق[1]

وفي غلام مريض قول " الوأواء الدمشقي "

ابيَضّ واصفرّ لاعتلالٍ فصار كالنرجس المضعف
كأن نسرين وجنتيه بشعر اصداغه مغلف
يرشح منه الجبين ماءً كأنه لؤلؤ منصف[2]

---

١ الحماة جمع حمة سم كل شيء الذي يلدغ او يلسع ٢ المنصف المشقوق نصفين

وفي غلام مسافر قول " مؤلف الكتاب "

فديت مسافراً ركب الفيافي   واثر في محاسنه السفار[1]

فمسك ورد خديه السوافي   وعنبر مسك صدغيه الغبار[2]

فصل في الصدغ والشارب والعذار واللحظ

من احسن ما سمعت في الصدغ قول " ابن المعتز

ظبي يتيه بحسن صورته   عبث الدلال بلحظ مقلته[3]

وكان عقرب صدغه احترقت   لما بدت من نار وجنته

ومن مطربات " ابن المعتز قوله "

قد صاد قلبي قمر   يسحر منه النظر

بوجنة يكاد ان   يقدح منها الشرر

وشارب قد عم اذ   نم عليه الشعر

وقول " السري "

وريم اذا رمت حث الكؤو   س قطب للتيه واستكبرا[4]

---

١ الفيافي جمع فيفاء وهي المفازة لاماء فيها او المكان المستوي والسفار من السفر   ٢ السوافي من الرياح اللواتي يسفين التراب   ٣ عبث لعب
٤ قطب بين عينين جمع

ترى ورد وجنته احمرًا ۞ وريحان شاربه اخضرا

ومن الغرر المطربة قول «ابي الفتح محمود كشاجم» وقد املح فيه

من عزيري من عذاريْ قمرٍ ۞ عرض القلب لاسباب التلف
علم الشعر الذي عارضه ۞ انه جار عليه فوقف

وقال «الصاحب»

ان كنت تنكره فالشمس تعرفه ۞ او كنت تظلمه فالحسن ينصفه
ماجاءه الشعر كي يمحو محاسنه ۞ وانما جاءه عمدًا يغلفه

وقد اطرب «ابن هند» حيث قال

عابوه لما التحى فقلنا ۞ عبتم وغبتم عن الجمال
هذا غزال ولا عجيب ۞ تولد المسك من غزال

❋ الباب الخامس في الخمريات وما يتصل بها ❋

❋ فصل في مدح النبيذ ❋

قال كسرى النبيذ صابون الهم * وقال جالينوس الراح صديق الروح * وقال ارسطاطاليس الراح كيميا الفرح * وقال

عبد الملك بن صالح الهاشمي ما جمشت[1] الدنيا باظرف من النبيذ * وكان ابن الرومي يقول قد افلح شارب النبيذ لانه يقيه[2] الشح * وقال الله تعالى ومن يوقَ شح نفسه فأولئك هم المفلحون * وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال

اعاذل ان شرب الراح رشد · لان الراح يأمر بالسماح
يقينا شح انفسنا وذا كم · اذا ذكر الفلاح من الفلاح

فصل في وصف الخمر من كلام البلغاء

مدامة تورد ريح الورد * وتحكي نار ابراهيم في اللين والبرد * راحاً كالنور والنار * راحاً احسن من الدنيا المقبلة * وهي من نعم الله المكملة * راحاً ارق من الصَبا[3] وعهد الصِبا * والذ من الشماتة بالاعدا * ساقٍ كان الراح من خده معصورة * وملاحة الصورة عليه مقصورة *

فصل في مدح السماع

---

١ جمش حلب بأطراف الاصابع وجمش غازل ولاعب ٢ يقيه يصونهُ و يحفظهُ ٣ الصبا بالفتح ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش و بالكسر الفتوة

قال بعض الفلاسفة امهات لذات الدنيا اربع * لذة الطعام * ولذة الشراب * ولذة النكاح * ولذة السماع * فاللذات الثلاث الاول لا يوصل الى واحدة منها الا بحركة وتعب ومشقة ولها مضار اذا استكثر منها ولذة السماع صافية من التعب خالصة من الضرر * وكان بعض المتكلمين يقول قد اختلف الناس في السماع فاباحه قوم وحظره[1] آخرون * وانا اخالف الفريقين * فاقول بوجوبه لكثرة منافعه ومرافقه * وحاجة النفوس اليه * وحسن اثر استمتاعه به * وقال بعض الخلفاء اني لا أجد للسماع اريحية[2] لو سئلت عندها الخلافة لاعطيتها * وسمع معاوية عند عبدالله بن جعفر الغناء فحرك رأسه ورجليه وصفق بيديه ثم ثاب[3] اليه رأيه فقال كالمعتذر من فعله ان الكريم طروب ولا خير فيمن لا يطرب * وقال يحيي بن خالد خير الغناء ما اشجاك * وابكاك * واطربك والهاك * ومن المطربات

---

١ حظره منعه   ٢ الاريحية يقال اخذته الاريحية ارتاح للندى

٣ ثاب رجع ومنه قيل للمكان الذي يرجع اليه الناس مثابة

قول « ابي محمد الحمامي »

قم فاسقني بين خفق الناي والعود ولا تبع طيب موجود بمفقود

نحن الشهود وخفق العود خاطبنا نزوج ابن سحاب بنت عنقود

ومن احسن ما قال « عبيدالله بن عبدالله بن طاهر »

ان آنَ عيد فهذا يوم تعييد فاشرب على الاخوين الناي والعود

كاساً تسوغ فتجري من لطافتها في باطن الجسم جريَ الماء في العود

« ولابي عثمان الناجم »

شدوّ الذّ من ابتداء العين في إغفائها

اشهى واحلى من منى نفسي ونيل رجائها

﴿ فصل في اوصاف الندماء ﴾

وصف المأمون ثمامة بن اشرس فقال كان والله اعلى الناس في الجد * واحلاهم في الهزل * وكان يتصرف مع القلوب * تصرف السحاب مع الجنوب * وذكر المهلبي الوزير ابا القاسم التنوخي * فقال هو ريحاننا في القدح *

وذر يعتنا[١] الى الفرح *ووصف الصاحب بعض بني المنجم *
فقال عشرته أَلطف من نسيم الشمال * على اديم الماء[٢]
الزلال *ومن احسن ما جاءَ في وصف الظرف واللباقة[٣]
قول ابي خلاد المصري في مولى لابي احمد بن طولون يسمى
ريحاناً فقال

ريحان ريحانتي اذا ملئَ الـكأس ومنه يؤدّبُ الادب
تشربه الكأس ليس يشربها يطرب من حسن وجهه الطرب

* فصل في الاستظهار[٤] بالراح على الزمان ودفع الاحزان *

كان المأمون وهو ملك ملوك الزمان يستعين بها على
الزمان قال " ابو نواس "

اما ترى الارض ما تفنى عجائبها والدهر يخلط ميسورا بمعسور
وليس للهم الا كلّ صافية كأنها دمعة في عين مهجور

وقال ايضاً رحمه الله

---

١ ذر يعتنا وسيلتنا ٢ الاديم الوجه ٣ اللياقة الحذاقة ٤ الاستظهار الاستعانة

اذا ما اتت دون اللهاة من الفتى دعا همه من صدره برحيل (١)

ومن ملح احاسن « ابن المعتز » قوله

سلّطْ على الاحزان بنت الدنان وارحل الى السكر برطل وثان

نعم قرى السمع على شربها صوت المزامير وعزف القيان (٢)

ومن مطربات « الصاحب » قوله

رق الزجاج وراقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

ومن مطربات « ابن المعتز » قوله

وندمانٍ سقتني الراح صرفا وافق الليل منسدل السجوف (٣)

صفت وصفت زجاجتها عليها لمعنى دقّ في معنى لطيف

وقال مؤلف الكتاب

ياواصف الكأس بتشبيهها دونك وصفاً عاليَ القدر

---

١ اللهاة اللحمة المشرفة على الحلق او ما بين منقطع اصل اللسان الى منقطع القلب من اعلى الفم ٢ القرى الضيافة والعزف الغناء والعزف كذلك واحد المعازف وهي الملاهي كالعود وغيره والقيان جمع قينة وهي الامة مغنية كانت او غير مغنية ٣ السجوف جمع سجف وهو الستر او الستران المقرونان بينهما فرجة

كأن عين الشمس قد افرغت   في قالب صيغ من الدر

ومن مطربات " السري " قوله

و بكر شربناها على الروض بكرة   فكانت لنا وردا الى ضحوة الغَدِ
اذا قام مبيض اللباس يديرها   توهمته يسعى بكم مورّد

واحسن من هذا كله قول " ابي الحسن الجوهري الجرجاني "

جنحَ الظلام فبادري بمدامة   بسطت اليَّ من العقيق جناحا (١)
صهباء لو مرت بها قمريَّة   اذكى عليك بَريقها مصباحا (٢)
رعت الزمان ربيعه وخريفه   فأَتتك تهدي الورد والتفاحا

﴿ فصل في سائر الاجناس من مطربات اوصافها ﴾

قول " ابي نواس "

اسقنا ان يومنا يوم رام   ولرام فضل على الايام
من شراب الذّ من نظر المعشوق   في وجه عاشق بابتسام
لا غليظ تنبو الطبيعة عنه   نبوة السمع عن شنيع الكلام

وقول " السري "

---

١ . جنح اقبل   ٢ اذكى اوقد واشعل والبريق اللمعان والتلألؤ

اشربْ فقد شرّد ضوءُ الصبح عنا الظلما
وصوّب الابريق في الكاس مداماعَنَدَما (١)
كأنه اذْ مجّها مقهقهٌ يبكي الدما (٢)

وقول " الخالدي "

قام مثل الغُصُنِ الميَّاد من لين الشباب (٣)
يمزج الخمر لنا بالصفو من ماء السحاب
فكأن الراح لما ضحكت تحت الحباب (٤)
وجنة حمراءُ لاحت لك من تحت النقاب

وقول " ابن المعتز "

وامطر الكاس ماءً من ابارقه فأنبت الدر في ارض من الذهب
وسبّح القوم لما أَنْ رأوا عجباً نوراً من الماء في نارٍ من العنب

وقال ابو " الفتح البستي "

اذا خمدت انوار نفسك فاعتهد لاشعالها خمساً غدت خير اعوان
ولا تعتمد الا بهن فإنّها لمن يعتريه الهم اوثق اركان (٥)

---

١ العندم دم الاخوين او البقم ٢ مجها رماها من فيه ٣ المياد المیال والمتحرك ٤ الحباب فقاقيع تعلو الشراب ٥ اوثق اثبت واحكم

براحٍ وريحانٍ وساقٍ مهفهفٍ ونغمة الحانٍ وطلعة اخوان

﴿ فصل في الساقي ﴾

من احسن ما قيل في وصفه قول "البحتري" يصف الشراب * وهو في غاية الإطراب

سقاني كأسه شزرًا ولى وهو غضبان (١)
وفي القهوة اشكالٌ من الساقي والوان
حباب مثل مايضحك عنه وهو جذلان (٢)
وسكرٌ مثل ما اسكر طرفٌ منه وسنان (٣)
وطعم الريق اذ جاد به والصب هيمان (٤)
لنا من كفه راح ومن ريّاه ريحان (٥)

واحسن منه قول "ابن المعتز"

قد حثني بالكأس اول فجره ساقٍ علامة دينه في خصره
فكأن حمرة لونها من خده وكأنّ طيب نسيمها من نشره

١ الشزر النظر بمؤخر العين ٢ الحباب فقاقيع تعلو الشراب وجذلان فرحان ٣ الوسنان النعسان ٤ الهيمان شديد العطش
٥ الريا الرائحة

حتى اذا صب المزاج تبسمت   عن ثغرها فحسبته من ثغره [1]

واحسن منه قوله ايضاً

تدور علينا الكأس من كف شادنٍ

له لحظ عين يشتكي السقم مدنف [2]

كأن سلاف الراح من كأس خده

وعنقودها من شعره الجعد يقطف

ومن مطربات « الخالدي » قوله

اهلا بشمس مدامٍ من يدي قمرٍ   تكامل الحسن فيه فهو تيّاه

كأَن خمرته اذ قام يمزجها   من خده عصرت او من ثناياه

اذا سقتك من الممزوج راحته

كأساً سقتك كؤوس الصرف عيناه

في وجهه كل ريحان تراح به   منّا قلوبٌ وابصارٌ ونهواه

النرجس الغض عيناه وطرّته   بنفسج وذكيّ الورد ريّاه

فصل في الشراب المطبوخ

١ المزاج ما يمزج به   ٢ مدنف بفتح النون وكسرها من الدنف وهو المرض اللازم

بلغني انه لما حمل ديوان شعر ابي مطران الشاشي الى الصاحب استحسن منه ابياتاً دون العشرة وعلّم عليها ليأمر بنقلها الى سفينة كانت تجمع له ما تلذ به الاعين وتشتهيه الانفس فمنها قوله في الشراب المطبوخ

و راحٍ عذّبتها النار حتى وقتْ شرّابها نارَ العذاب
يذيب الهم قبل الشرب لون لها في مثل ياقوت مذاب

فكتب انه سابق الى معنى البيت الاول حتى مرَّ على البيت الثالث لابن المعتز من هذه الابيات

خليليَّ قد طاب الشراب المورد وقد عدتُ بعد النسك والعود احمد
فهات عقارا في قميص زجاجة كياقوتة في درة تتوقد
وقتنيَ من نار الجحيم بنفسها وذلك من احسانها ليس يجحد

فعلمت انه اخذ المعنى اللطيف منه ولا ادري هل فطن الصاحب للسرقة او لا

الباب السادس في الاخوانيات والمدح وما يضاف اليها

فصل فيما يطرب من فضل الاخوان والاصدقاء

وحسن موافقتهم قال "العتبي" لقاء الاخوان نزهة القلوب وقال ابن « عائشة » لقاء الخليل * شفاء الغليل * وعن " سليمان بن وهب" غزل المحبة ارق من غزل الصبابة* والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق* قال "ابن المعتز" اذا قدمت المودة تشبّهت بالقرابة* وعن "عمر بن مسعدة" العبودية عبودية الاخاء لا عبودية الرق "وقال يونس النحوي" ان في لقاء الاخوان لَغُنْماً وان قل "وقال" يستحسن الصبر في كل شيء الا عن الصديق الصدوق

فصل فيما يناسبه نظماً

من احسن ما قيل فيه قول « ابي تمام »

ذو الود منيَ والقربى بمنزلة واخوة اسوة[1] عندي واخوان
عصابة جاورتْ آدابهم اذني فهم وان فرقوا في الارض جيراني
ارواحنا في مكان واحد وغدت ابداننا بشآم او خراسان

واحسن منه واكرم قول " عبدالله بن طاهر "

---

١ الاسوة بالكسر وتضم ما يأتسي به الحزين اي يعزى (والقدوة)

اميل مع الزمان على ابن عمى واقضي للصديق على الشقيق
واغضي للصديق على المساوي[1] مخافة ان اصير بلا صديق

ولله در «ابن المعتز» في قوله

لله اخوان فقدتهم لا يملكون لساعة قلبا
لو تستطيع نفوسهم فقدت اجسامهم وتعانقت حبا

لي قلب قريح * حشوه ود صحيح * وكبد داميه * تحتها مودة ناميه * ومحبة لا تميز معها الارواح * اذا ميزت الاشباح * نحن كالنفس الواحدة لا انقسام * ولا تمييز ولا انفصام * مسكنك الشغاف[2] وحبة القلب * وخلب[3] الكبد وسواد العين * انت العين الباصره * واليك ناظره * فرحتي بك فرحة الاديب بالاديب * وفرحة المحب بالحبيب * وفرحة العليل بالطبيب * ولئن تفارقت الاشباح * فقد تعانقت الارواح * ورب غائب بشخصه حاضر بخلوص نفسه
لقد لبثت[4] بعدك بقلب يود لو كان عيناً ليراك * وعين تود

١ المساوي العيوب والخلال القبيحة ٢ الشغاف غشاء القلب
٣ الخلب حجاب الكبد ٤ لبثت مكثت

لو انها قلب فلا يخلو من ذكراك

فصل في الشوق

الشوق اليك سمير ذكري * ونديم فكري * شوق استخف نفسي واستفزها * (١) وحرك جوانحي وهزها * فما الاعرابية حنت الى نجد * (٢) وانَّتْ من وجد * بأشد مني كلفاً * وأتم شغفاً * (٣) ولئن ودعتني اذاً ودعني شوقاً يجوز حكمه * وتوقاً (٤) ينفذ سهمه * فقد ودَّعني بوداعك الدعة * (٥) والروح والسعة * وما سمعت في تصافي الصديقين وحسن تشاركهما احسن من قوله

اعجب لخلين لو في النار عذب ذا وذاك في جنة الفردوس قد نعما
لكان ينعم هذا في تنعمه وكان يألم هذا ذلك الألما

فصل في غيبة الصديق

١ استفزها استخفها ٢ نجد اسم بلاد من ديار العرب مما يلي العراق وليست من الحجاز وان كانت من جزيرة العرب قال الصغاني كل ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق فهو نجد ٣ الشغف احراق الحب القلب
٤ التوق الشوق يقال تاقت نفسه الى الشيء اي اشتاقت ونازعت اليه
٥ الدعة السعة في العيش

من مطربات « ابن طباطبا » قوله

نفسي الفداء لغائب عن ناظري ومحله في القلب دون حجابه
لولا تمتع مقلتي بجماله لوهبتها لمبشري بإيابه [1]

ومن مطربات اهل الشام قول « القاضي ابي الفرج سلامة "ابن بحر"

من سره العيد فما سرني بل زاد في همي واحزاني
لانه ذكرني ما مضى من عهد احبابي وخلاني

وقوله

من سره العيد الجديد فقد عدمت به السرورا
كان السرور يطيب لي لوكان اخواني حضورا

وقول " منصور الفقيه "

اخٌ لي عنده ادب مودةُ مثله نسب
رعى لي فوق ما يرعى واوجب فوق ما يجب
فلو سبكت خلائقه لبهرج عنده الذهب [2]

---

١ الاياب والاوب والتأويب الرجوع ٢ بهرج صار رديئاً

وقول « ابي فراس الحمداني »

حللتَ من المجد اعلى مكان ... وبلغك الله اقصى الاماني
فإنك لا عدمتك العلى ... اخ لا كاخوة هذا الزمان
كسوتَ اخوتنا بالصفاء ... كما كسيت بالكلام المعاني

﴿ فصل في العتاب والاستزارة ﴾

قد احسن في ذلك « ابن المعتز » بقوله

نعاتبكم يا ام عمرو لودكم ... الا انما المقلّي من لا يعاتب (١)

واحسن ما سمعت في وجوب العتاب عند وقته وسوء أَثر تركه عن « ابن الرومي » حيث قال

انت عيني وليس من حق عيني ... غض اجفانها عن الاقذاء (٢)

واحسن ما سمعت في عتاب الملول قول « ابي الحسن الشاشي

اذا انا عاتبت الملول كأَنني ... اخط باقلامي على الماء احرفا
وهبهُ ارعوى بعد الملام أَلم يكن ... تودده طبعاً فصار تكلّفا

---

١ المقلي المبغوض والمهجور   ٢ الاقذاء جمع قذى وهو ما يقع في العين

وما احسن قول «ابي الفتح كشاجم»

الى الله اشكو اخاً جافياً   يضيع واحفظ فيه الصنيعه [١]

اذا ما الوشاة سعوا بي اليه   اصاخ اليهم بأذن سميعه [٢]

كثرت عليه فأمللته   وكل كثير عدوّ الطبيعه

وقال مؤلف الكتاب

ان غبتُ عنك شكوتني   واذا وصلتُ هجرتني

وتظل لي مستبطئاً   فاذا حضرت حجبتني

﴿ الباب السابع في فنون مختلفة الترتيب ﴾

﴿ فصل في الشيب والشباب ﴾

قال الجاحظ في قول ابي العتاهية

ان الشباب حجة التصابي   روائح الجنة في الشباب

في الشباب معنى كمعنى الطرب * لا يحيط به القلب * وتعجز عنه الالسن * ومن احسن ماقيل في الاغتنام لأيامه قول " ابن الرومي "

---

١ الصنيعة ما اصطنعته من خير   ٢ اصاخ استمع

جاءك الشيب فاقض ما انت قاض

عاجلاً من هوى العيون المراض

ان شرخ الشباب قرض الليالي فتصرف بها قبيل التقاضي [1]

وقوله

ان المفند ينهاني و يأمرني بقوله استحي ان الشيب قد حانا [2]

والان حين اجد الشيب في طلبي ابادر اللهو باللذات عجلانا

وفي استطابة اللهو والطرب مع الشيب قول " ابن طباطبا "

اقول وقد أُوقظتُ من سنة الهوى

بهجر يحاكي لوعة الصد والهجر

دعوني وحكم اللهو في نيلي المنى ولا توقظوني بالملامة والهُجر [3]

فقالوا الي إستيقظ فشيبك لائح فقلت لهم طيب الكرى ساعة الفجر

وقد املح « العطويّ » بقوله

جدّدا مجلساً لعهد الشباب ولذكر الآداب والإطراب

---

١ القرض ما تعطيه لغيرك من المال لتقضاه ٢ المفند الملبم والذي يخلط في كلامه ٣ الهجر بالضم الفحش في المنطق

واسقياني اذا تجاوبت الأَطيار رطلين بادكار الشباب (١)

ومن احسن ما قيل في حلول الشيب قبل اوانه قول " ابي نواس " غفر الله له

واذا ماعددت سنيَّ كم هي لم اجد للمشيب عذرًا برأسي

وقول « ابي الحسن الجرجاني »

واذا ماعددت ايام عمري قلت للشيب مرحبا بالظلوم

وقول " ابي بكر الخالدي "

فديتك ما شبت من كثرة فهذي سنيّ وهذا الحساب

ولكن هجرت فحل المشيب ولو قد وصلت لعاد الشباب

ومن ملح « الصاحب » قوله

تقول يوماً حبذا ما بالها قد عرّضتني عند شيبي للأذى

تقول سحقا بعدان كانت وكنت كحل عينيها فصرت كالقذى (٢)

" ومن غرر ابن الرومي " قوله

الا انما الدنيا الشباب وانما سرور الفتى هاتيكم السكرات

---

١ الادكار اصلهُ اذتكار فأدغم وهو الذكر بعد النسيان ٢ سحقاً اي بعدًا والقذى ما يقع في العين

ولا خير في الدنيا اذا ما رعيتها وقد يبست اغصانها الخضرات

فصل في اقوال الملوك والسادة الكرام نثرًا

صدرت عن اخلاق عظيمة * وطباع شريفة * فهي تهز السامع * وتطرب المسامع * وقال معاوية اني لآنف ان يكون في الارض جهل لا يسعه حلمي * وذنب لا يسعه عفوي * وحاجة لا يسعها جودي * وقال "المهلب بن ابي صفرة" عجبت لمن يشتري العبيد بماله * كيف لا يشتري الأحرار بفعاله * وقال " ابو العباس السفاح "ما اقبح بنا ان تكون الدنيا كلها لنا واولياؤنا خالون من حسن آثارنا * وقال "المأمون" انما تطلب الدنيا لتملك فاذا ملكت فلتوهب * وكان « الحسن بن سهل » يقول الشرف في السرف * فاذا قيل لا خير في السرف * قال ولا سرف في الخير * فيرد اللفظ ويستوفي المعنى * وكان "عمر بن عبد العزيز" يقول ما رأيت احداً في داري او على بابي الا استحييت منه

فصل في المدائح المطربة

منها قول الخزاعي عفا الله عنه

يلام ابو الفضل في جوده   وهل يملك البحران لا يفيضا

وقول « ابي تمام »

فلو صوَّرتَ نفسك لم تزدها   على ما فيك من كرم الطباع

ونغمة معتفٍ تأتيه احلى   على اذنيه من نغم السماع [١]

وما احسن قول « ابن الرومي »

يهتز للجود عند المدح يسمعه   من هزة المجد لا من هزة الطرب

كانه وهو مسئول وممتدح   غنَّاه اسحاق والاوتار في صخب [٢]

لولا بدائع صنع الله ما ثبتت   تلك الفضائل في لحم ولا عصب

وقول « ابي الفرج الوأواء الدمشقي »

من قاس جدواك بالغمام فما   انصف في الحكم بين شيئين

انت اذا جدت ضاحك ابداً   وهو اذا جاد باكيَ العين

وقول " ابي بكر الخالدي " في " الوزير المهلبي " من قصيدة

ما صح علم الكيمياء لغيركم   ممن رأينا من جميع الناس

---

١ المعتفي طالب الفضل والرزق   ٢ الصخب الصياح

تعطيهم الاموال في بدر اذا حملوا اليك الشعر في قرطاس

وقول « ابي الطيب »

عجبًا له حفظ العنان بأنمل ماحفظها الاشياءَ من عاداتها

ليس التعجب من مواهب ماله بل من سلامتها الى عاداتها

ذكر الانام لنا فكل قصيدة كنت البديع الفرد من ابياتها

وقول « البديع الهمذاني »

وكاد يحكيك صوب السحب منسكبًا

لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والليث لو لم يصد والشمس لو نطقت

والبدر لو لم يغب والبحر لو عذبا

﴿ فصل في مدح نفر من اهل الصناعات ﴾

قد احسن « كشاجم » في مدح فصّاد حيث قال

كأَنه من نصيحة وتقى لنفسه دون غيره فاصدْ

لو جمد الطبع حل منه ولو ذاب انحلالاً اعاده جامدْ

« والسري » في مدح طبيب حيث يقول

برّز ابراهيم في طبّه فراح يدعى وارث العلم (١)

كأَنه من حسن افكاره يجول بين الدم واللحم

لو غضبت روح على جسمها اصلح بين الروح والجسم

وقال في وصف مزيّن وابدع

هل الحذق الا لعبد الكريم حوى فضله حادثاً عن قديم

اذا لمع البرق في كفه افاض على الرأس ماء النعيم

جمول الحسام ولكنه يروح ويغدو بكفي حليم

له راحة سيرها راحة تمر على الرأس مثل النسيم

وقال مؤلف الكتاب في منجم

صديق لنا عالم بالنجوم يحدثنا عن لسان الملك

ويحفظ اسرار اخوانه ولكن ينمّ بسر الفلك

فصل يختم به الكتاب من غرر الشوارد وابيات القصائد

فمنها قول الصاحب «ابي القاسم اسماعيل بن عباد» في الشمع

ورائق القد مستحبّ يجمع اوصاف كل صب (٢)

---

١ برز الرجل في العلم برع وفاق نظراءه ٢ الصب من الصبابة وهي رقة الشوق وحرارته

صفرة لونٍ وسكب دمعٍ وذوب جسمٍ وحرق قلب

وقوله في عقارب الصدغ

لئن هو لم يكفف عقارب صدغه فقولوا له يسمحْ بترياق ريقه

وقوله في الاستشفاء من المرض بالحبيب دون الطبيب

لقد قلت لمَّا اتوْا بالطبيب وصادفني آخرٌ في اللهيب

وداوى فلم انتفع بالدواء دعوني فإنَّ طبيبي حبيبي

ولست اريد طبيب الجسوم ولكن اريد طبيب القلوب

وقول « ابي اسحاق الصابي »

تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عينيَ تسكب

فوالله ما ادري أَ بالخمر اسبلت جفونيَ ام من دمعتي كنت اشرب

وقول " المتنبي "

قد كنت اشفق من دمعي على بصري فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

وقوله

ومرَّ بيَ النسيم اليك حتى كأَني قد شكوت اليه ما بي

وقول " جحظة "

ورقَّ الجو حتى قيل هذا عتاب بين جحظة والزمان

وقول «ابي الحسن الجوهري»

ياليلة اغمضت عيني كواكبها ترفقي بجفونٍ غمضها رمد
تذوب نارفؤادي في الهوى بردًا فهل سمعت بنارٍ ذوبها برد

وقوله ايضاً

ياسقيط الندى على الأقحوان شأنك الآن في الصبوح وشاني [1]
انت ذكرتني دموعي وقد صوّبْنَ بين العتاب والهجران [2]
شجنٌ مدنف وحر غليل وصباح يميل كالنشوان [3]
رق عني ملابس الغيم فانهضْ برقيق من صوب تلك الدنان

وقول «السري»

حيَّا بك الله عاشقيك فقد اصبحت ريحانة لمن عشقا

وقول «السلامي الشاعر» وكان «الصاحب» يستحسنه جداً ويطرب له غاية الطرب

---

١ الاقحوان بالضم البابونج ٢ صوبن جئن بالدمع ٣ الشجن الهموم والحاجات التي تهم ومدنف مثقل في مرضه والغليل حرارة العطش والنشوان السكران

ونحن ألاك نطلب من بعيد لعزتنا وندرك عن قريب[1]

فبسّطنا على الآثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

وقول " ابي المطاع « ذي القرنين ناصر الدولة محمد »

لما التقينا معاً والليل يسترنا من جنحه ظلم في طيّها نعم

بتنا اعز مبيت باته بشرٌ ولا مراقب الا الظرف والكرم

فلا مشى من وشى عنك العدوّ بنا ولا سعتْ بالذي يسعى بنا قدم

وقول " ابي الفرج الوأواء الدمشقي "

متى ارعى رياض الحسن فيه وعيني قد تضمنها غدير

وقول « الرضي »

كيف لا تبلى غلائله وهو بدر وهي كتان[2]

وقول " القاضي الجرجاني "

افدي الذي قال وفي كفّه مثل الذي اشرب من فيه

الورد قد اينع في وجنتي قلت فمي باللثم يجنيه[3]

وقوله

---

١ الاك اى نعمتك فألى واحد الآلاء وهي النعم ٢ الغلائل جمع غلالة وهو شعار يلبس تحت الثوب ٣ اينع حان قطافه

قد برح الحب بمشتاقكا فأوله احسن اخلاقكا [1]

لا تجفه وارع له حقّه فإنه آخر عشاقكا

وقول "ابى الفتح العميد ذي الكفايتين"

دعوت العلا ودعوت المنى فلما اجابا دعوت القدحْ

اذا المرء ادرك آماله فليس له بعدها مقترحْ [2]

وقول بعضهم

احب من حبكم من كان يشبهكم حتى لقد كدت اهوى الشمس والقمرا

امرّ بالحجر القاسي فألثمه لان قلبك قاس يشبه الحجرا

---

١ برح الحب اشتد اذاه ٢ مقترح اسم مفعول من اقترح عليه شيئاً سأله اياه من غير روية واقتراح الكلام ارتجاله

تم الكتاب بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ومعونته مع ما زيد عليه من حل الالفاظ اللغوية بمعرفة الفقير الى الله عز شأنه محمد بن سليم اللبابيدي البيروتي بلغه الله في الدارين آماله ووفق لما يرضيه اعماله وصلى الله على خاتم الانبياء سيدنا محمد الشفيع المعظم وعلى آله وصحبه وسلّم

فهرست الكتاب

